جـامعة الأزهـر
كلية القرآن الكريم
لقراءات وعلومها بطنطا

التبادل بين صيغ أبنية الأفعال في القراءات المتواترة وأثر ذلك في المعنى

إعداد

عبد الكريم إبراهيم صالح
الاستاذ بجامعة الأزهر
رئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

التبادل بين صيغ أبنية الأفعال في القراءات المتواترة وأثر ذلك في المعنى

عبد الكريم إبراهيم صالح
قسم علوم القرآن ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر، طنطا، مصر.
الايميل الجامعي:
abdelkaremsaleh@azhar.edu.eg

خطة هذا البحث تتكون من تمهيد بين يدي البحث وستة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد ففيه ما يلي:

تعريف القراءات

تعريف الصرف

المبحث الأول:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" مخففًا "وفَعّلَ" مشدداً والموازنة بين المعنى في القراءتين.

المبحث الثاني:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" و "أفْعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

المبحث الثالث:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" مخففًا و "فَّاعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

المبحث الرابع:

تغاير القراءات بين "فَعَّلَ" مضعّفًا و "أفعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

المبحث الخامس:

تغاير القراءات بين "فَاعَلَ" و "فعّل" مشدد العين وأثر ذلك في تنوع المعنى.

المبحث السادس:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" و "افتَعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

الكلمات المفتاحية : التبادل – صيغ – أبنية الأفعال – القراءات المتواترة – أثر ذلك في المعنى.

The exchange between the forms of verb structures in the frequent readings and their impact on the meaning

Abdul Karim Ibrahim Saleh
Department of Qur'an Sciences, College of the Holy Qur'an for Readings and their Sciences, Al-Azhar University, Tanta, Egypt.
University email:
abdelkaremsaleh@azhar.edu.eg

Abstract:The plan of this research consists of an introduction to the research, six topics, and a conclusion:
The preamble contains the following:
Definition of readings
Definition of exchange
The first topic:
The contrast between the readings between "fa'a" in a reduced form and "fa'a'a" in aggravation, and the balance between the meaning in the two readings.
The second topic:
The discrepancy between the readings between "acted" and "acted" and its impact on the diversity of meaning.
The third topic:
The discrepancy in the readings between "faa'a" reduced and "faa'a" and its impact on the diversity of meaning.
Fourth topic:
The discrepancy between the readings between "fail" doubled and "acted" and the effect of that on the diversity of meaning.
Fifth topic:
The discrepancy in the readings between "faa'el" and "fa'a'a" is an eye-straining one, and the effect of that on the diversity of meaning.
Sixth topic:
The contrast between the readings between "acted" and "acted" and the effect of that on the diversity of meaning.

Keywords: exchange - forms - verb structures - frequent readings - the effect of that on the meaning.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، معلم القرآن، خالق الإنسان، معلمه البيان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين الذي أنزل عليه ربه القرآن الكريم على سبعة أحرف وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيمًا، وعلى آله وصحبه الأخيار وسلم تسليمًا كثيراً.

أما بعد،،،

فإنه مما لا مراء فيه أن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ومصدر حضارتها ورقيها، وهو كتاب الله الذي ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين عام خالد ختم به الأديان.

فالقرآن الكريم هو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل إذا تشعبت الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه، وبحر لا ساحل له، تلاقى فيه الإيجاز والإعجاز، وتظاهرت فيه الحقيقة والمجاز، وقد أحكم الحكيم جل جلاله صنعته ومبناه، وقسم لفظه ومعناه، إلى ما ينشط السامع، ويشنف المسامع، كل كلمة منه لها من نفسها طرب، ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرة، ومن بهجتها درة.

وكيف لا يكون كذلك، وهو كلام خالق القوى والقُدَر، فأخلق به من كتاب أعجز بنظمه سائر البشر، فسبحان من سلكه ينابيع في القلوب، وصرفه بأبدع معنى وأغرب أسلوب، فلا غرو أن تجد فيه من ألوان الكنوز ما يرشد الفكر ويشرح الصدر.

ومن ذلك إنزاله من رب العزة والجلال على سبعة أحرف تيسيراً على الأمة المحمدية، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "أنزل القرآن على سبعة

أحرف فاقرؤا ما تيسر منه"[1]، وطبقه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تطبيقاً عملياً.

ومن ثم كانت القراءات التي ثبت تواترها على اختلاف لهجاتها كنوزاً من العلم والمعرفة وكان علما، التفسير أحرص العلماء بعد القراء على الاهتمام بالقراءات، يُقَلِّبون عليها المعاني، ويبنون عليها الأحكام، ويحتجون بها لفصيح اللغة، لكي يصلوا في النهاية إلى إيضاح المعنى القرآني إيضاحاً لا يشكل أمام قارئ لكتاب الله عزوجل، لذا فإن القراءات أداة هامة من أدوات التفسير التي توضح المعنى، وتبين الحكم الفقهي، وتحدد الإعراب، وتؤكد الإعجاز القرآني، وإتقانها يعد من أهم الأمور التي يجب أن تتوفر في مفسر القرآن الكريم.

ومعلوم أن الظواهر القرائية مختلفة ومع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد، وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بين الظواهر القرائية ظاهرة "التصريف" وهذا باب واسع يشمل الأسماء والأفعال وقد هداني الله سبحانه وتعالى لاختيار دراسة مبسطة لتنوع صيغ الأفعال بناءاً على اختلاف القراءات وهذا يعد ضرباً من ضروب الإعجاز البياني الذي يتسم به القرآن الكريم.

وقد حرصت على أن يكون الكلام ميسوراً لا تعقيد فيه حتى لا يستغلق على إخواننا القارئين، ورجعت في كل فن يتعلق بهذا الموضوع إلى أشهر مؤلفاته، وأضفت ما فتح الله تعالى به علي وأجراه على قلمي، وأسميت كتابي: "التبادل بين أبنية صيغ الأفعال وصلة ذلك بالمعنى".

وبعد

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري: كتاب الخصومات: باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث رقم (٢٤١٩) وأخرجه. مسلم: كتاب الصلاة المسافرين وقصرها: باب إن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناها ١: ٥٦٢-٥٦٣ .

أتضرع إلى المولى جلت قدرته أن ينفع بهذا الكتاب كل من يدور حول مائدة القرآن الكريم، ويتزود من مأدبته، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات أبوي ومشايخي العظام، وأساتذتي الكرام، وأن يعفو عن تقصيري فيه وفي غيره، فالنقص أصل في الطبيعة كامن، والله المرجو أن يعاملنا بفضله لا بعد له، وأن يقينا كل سوء وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وقد ارتسمت خطة لهذا البحث تتكون من تمهيد بين يدي البحث وستة مباحث وخاتمة:

أما التمهيد ففيه ما يلي:

- تعريف القراءات
- تعريف الصرف
- المبحث الأول:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" مخففًا "وفَعّلَ" مشدداً والموازنة بين المعنى في القراءتين.

- المبحث الثاني:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" و "أفْعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

- المبحث الثالث:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" مخففًا و "فَّاعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

- المبحث الرابع:

تغاير القراءات بين "فَعَّلَ" مضعّفًا و "أفعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

- المبحث الخامس:

تغاير القراءات بين "فَاعَلَ" و "فعّل" مشدد العين وأثر ذلك في تنوع المعنى.

- المبحث السادس:

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" و "افتَعَلَ" وأثر ذلك في تنوع المعنى.

- الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد بين يدي البحث

تعريف القراءات

أولا: تعريفها في اللغة:

القراءات جمع قراءة مصدر سماعي من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا، واسم الفاعل منه قارئ وجمعه قراء، وتطلق القراءة في لسان العرب ويراد بها معان عدة، فمن ذلك:

رؤية الدم يقال: قرأت المرأة: أي رأت الدم، وأقرأت صارت ذات قرء، والقرء أيضا الطهر، فهو اسم جامع للأمرين: الطهر والحيض .

وتطلق ويراد بها الجمع، يقال: قرأت القرآن، أي لفظت به مجموعا، أي ألقيته، ومنه ألقى الخطيب الخطبة .

ومنها الضم: أي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، يقال: قرأت الشئ قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ}(القيامة: ١٧) أي قراءته .

والمقصود بالقراءة في مثل هذا المقام اسم مفعول بمعنى وجه مقروء به(١).

ثانيا: تعريفها في الاصطلاح:

تعددت آراء العلماء في تحديد مفهوم القراءات ومن هذه التعريفات ما يلي:

التعريف الأول:

يرى أصحابه أنه علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لنا قله – خرج اللغة والنحو والتفسير وما أشبه ذلك. (٢)

---

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٤٠١-٤٠٢ بتصرف ط مصطفى البابي الحلبي، ومختار الصحاح للرازي ص٥٢٦ ط دار الرسالة – الكويت والصحاح للجوهري بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطا مادة "قرأ" ط الشربتلي – القاهرة ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج١ ص٤٢١ ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣ ط دار زاهد القدسي – القاهرة .

التعريف الثاني:

يرى من ذهب إليه بأنه علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع.(١)

التعريف الثالث:

يرى القائـلون به بأنه مذهب يخالف غيره في النطق بالقـرآن الكـريم مع اتفاق الروايـات والطـرق عنه.(٢)

التعريف الرابع:

ذهب قائله: بأنـه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعـالى من حيث وجـه الاختـلافات المتواترة.(٣)

التعريف الخامس:

قال الطاهر بن عاشور: بأنه "اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، واختلاف القراء في الحروف والحركات يمثل له بالألفاظ القرآنية الواردة في سور القرآن نحو "مالك يوم الدين" وقراءتها "ملك يوم الدين" ونحو ذلك من ألفاظ القرآن، وقراءة لفظ "القدس" بالإسكان والتحريك ومثّل لوجوه النطق بقوله: كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة.(٤)

وهذه التعريفات قريبة من حيث المضمون إلا أن التعريف الأول أوفق في بابه؛ لأنه حدد ماهية علم القراءات وميزه عن غيره من العلوم القريبة منه كعلم

---

(١) اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ ص٤١٢ .

(٣) ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ج٢ ص١٣١٧ ط وكالة المعارف استامبول ١٩٤٥ .

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١ ص٥١ ط دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس .

التجويد وعلم الرسم والضبط فضلا عن بقية العلوم الأخرى، ولأنه تعلق باختلاف القراء وهذه الاختلافات إما أن تكون صوتية أو نحوية أو تصريفية، إذاً قوله: "واختلافها" يشمل كل النواحي .

وقوله: "مع عزو كل وجه لناقله" بيان للطرق التي أخذ منها الرواة رواياتهم، ولبيان طريق كل راو روى عن إمامه، وهذا الطريق إما أن يكون سماعيا كما في العهد الأول وهو "المشافهة"، أو كتابيًا فيما بعد ذلك عن طريق الكتب والمصادر التي نقلت إلينا وجوه القراءة واعتمدها علماء القراءات، واعتمد عليها كما ذكر ذلك الإمام المحقق ابن الجزري في مقدمة كتابه النشر حول طرق الرواه .

ويلي التعريف الأول في الأوفقية والشمول التعريف الثاني، إذ إنه جمع مع علم القراءات العلوم التابعة له كعلم الرسم وعلم الضبط والنقط، فهذه العلوم لا تنفصل عن علم القراءات، بل إنها ملازمة له لا تنفك عنه بحال، وتوضيح ذلك أن من شروط القراءة الصحيحة موافقة الرسم ولو احتمالاً، وأيضا جاء الضبط ليفصل بين القراءتين كالقراءة بالفصل أو الوصل أو القراءة بالتحريك أو التسكين وكذلك النقط جاء ليميز به بين القراءتين نحو قوله "ننشزها" و"ننشرها" وقوله "فتثبتوا" و"فتبينوا" .

بيان لمعنى كلمتي (الصرف) و (التصريف)

لكلمتي (الصرف) و(التصريف) معنيان: أحدهما لغوي وثانيهما اصطلاحي. فأما معناهما اللغوي فإنهما يطلقان على لسان العرب على معان: منها التحويل والتغيير ومن ذلك قالوا: تصريف الرياح، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، وتصريف الخيل، وتصريف المياه. وقالوا: صرف فلانًا عن وجهه، وصرفت الصبيان، وصرف الله عنك الأذى.

كل ذلك يراد به التحويل من وجه إلى وجه، ومن حال إلى حال قال الله

تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وأما معناهما الاصطلاحي فإنهما يطلقان ويراد بهما: (العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناءاً).

والأبنية جمع بناء، والمراد بالبناء هيئة الكلمة التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة عبارة عن عدد حر

وف الكلمة وترتيبها، وحركتها المبنية وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية وكيفية صياغة الأبنية: ما يذكر في مسائل العلم من طريقة أخذ المضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وغيرها من المصدر، وطريقة التصغير والنسب والتثنية والجمع ونحو ذلك.

والمراد بأحوالها التي ليست إعرابًا ولا بناءاً والابتداء والإمالة، وتخفيف الهمزة والإعلال، والإبدال والحذف، والإدغام، وكون حروفها كلها أصولاً، أو مشتملة على بعض حروف الزيادة ونحو ذلك(١).

من هنا كانت مهمة هذا الفن هي تغيير المفردات العربية، وتحويلها والتصرف فيها من حيث البحث عن كيفية صياغتها لإفادة المعاني أو من حيث البحث عن أحوالها العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما. وبذلك تتحد المجالات التي تدخل في نطاقه وتحت سيطرته وهيمنته، فهو لا يدخل كلمة ثابتة لا تقبل التغيير، إذ لا يكون له معه وظيفة من أجل هذا لم يخترق الصرف نطاق الحروف لأنها جميعًا مبنية لا تتغير، كما أنه لم تدخل تحت تأثيره الأسماء المبنية بناء لازمًا كالضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الشرط والاستفهام، كما تأبت عليه الأفعال الجامدة التي ثبتت على حالها ولم تتغير باختلاف الزمن(٢).

(١) دروس التصريف للأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد ص٤.

(٢) أوضح المسالك ص١٧ والمنصف شرح تصريف المازني لابن جني تحقيق إبراهيم

وإذن فمباحثه منحصرة في الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة(١) وإذا كانت مهمة الصرف أو التصريف قد اقتصرت على بيان أحكام بنية الكلمة من حيث صورها وصيغها قبل دخولها في التراكيب فإن المعنى به هنا هو الأثر الدلالي الذي ينجم عن تنوع بني الكلمات داخل سياقها القرآني، تبعـًا لتغاير قراءتها.

ومن ثم تصبح أهمية هذا الفن جد جليلة إلى حد جعل الإمام الزركشي (ت٧٩٤) يقرر أن العلم به أهم من معرفة النحو في تعريف اللغة، لأن التصريف نظر في ذلك الكلمة، والنحو نظر في عوارضها(٢).

وقد فطن الصاحبي -وتابعه بعض علماء اللغة- إلى أن تلك العلاقة التي تربط بين المبنى والمعنى وقرروا في معرض حديثهم عن التصريف أن من فاته علمه، فإنه المعظم، لأنا نقول: وجد، وهي كلمة مبهمة، فإذا صرفت أفصحت، فقلت في المال وجداً، وفي الضالة: وجدانـًا، وفي الغضب: موجدة، وفي الحزن: وجداً، ويقال: الفاسط للجائر، والمقسط للعادل، فتحول المعنى بالتصريف من الجود إلى العدل(٣).

وهذا الذي مال إليه الصاحبي وغيره من وجود علاقة ما بين تغاير المعاني وتغاير المباني صحيح دون شك في إجماله ولكننا لا نستطيع أن نزعم أن ذلك العلاقة مطردة ومتلازمة أي أن تغيير المبني ربما يعود في بعض الأحيان إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها، فيكون معناه -حينئذ- واحداً لا يختلف من قراءة إلى أخرى وقد يرد إلى معنيين متغايرين تبعـًا للتنسيق القرآني الذي وردت فيه القراءة.

مصطفى ١/ ٨.

(١) شرح المفصل ١/ ٥٦-٥٧ بتصرف، ونزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام تحقيق د/ أحمد عبد المجيد هريدي ص٩٧-٩٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٩٧.

(٣) الصاحبي لابن فارس ص٣٠٩، وينظر المزهر للسيوطي١/ ٣٢٩، والخصائص لابن جني ٢/ ٢٥٣.

التبادل بين أبنية الأفعال

تمهيد

الأبنية جمع بناء وأبنية الفعل هي حروفه التي يتكون منها، وهي إما ثلاثية ويسمى مجردا، وإما غير ذلك ويسمى مزيدا، والمجرد له ثلاثة أوزان:

فعل: بفتح العين وهذه الصيغة أخف الأوزان وأسهلها ولذا كثرت وتوفرت سواء في ألفاظها أو معانيها، كما كثر النقل والتحويل في القراءات إليها من غيرها ومنها إلى غيرها.

فمثال الأول وهو التحويل إليها قوله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ (الحج: ٣٨) حيث قرأ جمهور أهل الأداء " يدافع " بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء من دافع المزيد الذي يفيد المشاركة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء والفاء وإسكان الدال بلا ألف من دفع ليكون من جانب واحد (١)، ومثال الثاني وهو التحويل منها قوله جل شأنه: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩) حيث قرأه جمهور أهل الأداء "يميز" مخففا لإفادة الحدث من "ماز"، وقرأه حمزة والكسائي وكذا يعقوب وخلف مشددا من "ميّز " لإفادة التكثير كما في "فتح" و"فتّح"، و "قتل" و "قتّل".

والوزن الثاني: "فعل" بكسر العين وهو كثير أيضا في معاني العيوب والحلي والأدواء والعلل والألوان ونحو ذلك.

والثالث: "فعل" بضم العين ويكثر في الطبائع والسجايا وهو أقل الأبنية لثقل الضم.

والمزيد إما مزيد بحرف وله ثلاثة أوزان: "أفعل" مثل أكمل، و"فعل" مثل صدق، و"فاعل" مثل دافع، وإما مزيد بحرفين وله خمسة أوزان: "انفعل" كانطلق، و"افتعل" كاتخذ، و"افعل" كابيض، و"تفعل" كتقدم، و"تفاعل"

(١) الإتحاف ج ٢ / ٢٧٦.

مثل تدارك .(١)

وقد وقع تبادل بين أبنية الأفعال في القرآن الكريم وذلك نظرا لاختلاف القراءات وتنوعها وفيما يلي إيراد بعض القراءات التي تمثل هذا النوع مع بيان الأثر المترتب على ذلك.

(١) شرح ابن عقيل ج ٢ / ٥٣٣ وما بعدها بتلخيص، ودروس التصريف / ٧٠ وما بعدها، وأبنية الأفعال في اللسان العربي للأستاذ الدكتور السيد رزق الطويل / ١٩ – ٢٢، ط الدعوة الإسلامية، وينظر التوجيهات، والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة ج٢ / ١٦٩.

المبحث الأول

تغاير القراءات بين "فَعَلَ" مخففاً و"فَعَّلَ" مشدداً والموازنة بين المعنى في القراءتين

من القراءات التي توضح الأثر المترتب على تغاير القراءات بين "فعل" مخففا و"فعل" مشددا هذه النماذج التالية:

النموذج الأول:

في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (البقرة: ١٠)

أولاً: القراءات

ورد في قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

قراءتان متواترتان: الأولى: "يكذبون" - بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال – وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الثانية: "يكذبون" - بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال وبها قرأ الباقون.(١)

ثانيًا: الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:

في قراءة التخفيف "يكذبون" معناها: أن هؤلاء المنافقين استحقوا العذاب الأليم بسبب إظهارهم الإيمان وفي جعل أنفسهم المصلحين دون المؤمنين وهم في حقيقة أمرهم ليسوا كذلك بل هم كاذبون في قولهم: آمنا بالله واليوم الآخر وكاذبون أيضا في لقائهم بالمؤمنين وقولهم لهم ادعاء وكذبا: آمنا بالله وليسوا بمؤمنين.(٢)

فهذه القراءة – أي قراءة التخفيف – أشبه بما قبلها وهو قوله جل شأنه ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨) ؛ لأن قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر كذب، وهي أليق بما بعدها أيضا وهو قوله

---

(١) يراجع المبسوط في القراءات العشر ص١١٥، والنشر ج ٢ص ٢٠٧ والإتحاف ج ١ ص٣٧٨.

(٢) الكشف ج١ ص٢٢٨ بتصرف، الجامع لأحكام القرآن ج١ ص١٩٨، والتحرير والتنوير ج١ ص٢٨٣.

سبحانه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة: ١٤) فقولهم لشياطينهم: "إنا معكم" دليل على كذبهم في قولهم للمؤمنين: "آمنا".(١)

ففي الآيتين دلالة على حسن المعنى على قراءة من قرأ ("يكذبون" بالتخفيف من الكذب الذي اتصفوا به، كما أخبر الله تعالى عنهم، إذ الكلام على نظام واحد، مطابق لما قبله ولما بعده.

ويقوي ذلك أيضا إخباره سبحانه وتعالى عن المنافقين بالكذب في غير موضع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون: ١) ولم يقل لمكذبون. وأما قراءة التشديد "يكذبون" فمن مضارع "كذب" المضعف من التكذيب: وهو نسبة الغير إلى التكذيب، والمعنى أن هؤلاء المنافقين كانوا يكذبون النبي(٢) – صلوات الله وسلامه عليه – بما جاء به؛ فبسبب تكذيبهم إياه استحقوا العذاب الأليم.(٣)

ولكن هناك قول يرى أن القراءتين، أي أن المشدد في معنى المخفف على جهة المبالغة كما قالوا: في صدق وصدّق، وفي بان الشيء بين، وفي قلص الثوب قلّص.(٤).

---

(١) الكشف ج ١ ص٢٢٨، وشرح الهداية ج١ ص١٥٤، والموضح ج١ ص٢٤٦، ومعاني القراءات ج١ ص١٣٤، والمحرر الوجيز ج١ ص٩٢ – ٩٣.

(٢) قال الشهاب الخفاجي: "ولم يذكر مفعول "يكذبون" على قراءة التضعيف وذلك إجلالا له – صلى الله عليه وسلم –عن أن يواجهه بالتكذيب، وقيل إنه لرعاية الفاصلة، أو لقصد التعميم إذ كان التقدير يكذبون ما جاء به أي جميع ما جاء به مما يلزم تصديقه فيه أو للاختصار، أو لأنّ العناد وتكذيب الرسول كانا من شأن اليهود، ولما كانوا غير مجاهرين بالتكذيب والكفر وإلا لم يكونوا منافقين حمله على التكذيب بقلوبهم، أو بدون مواجهة المؤمنين بل مع شياطينهم وهو مجاز عن رؤسائهم وعقلائهم ". انظر حاشية الشهاب ج١ ص٥٠٠.

(٣) الكشف ج١ ص٢٢٨، وشرح الهداية ج١ ص١٥٥ وحجة القراءات لابن زنجلة ص٨٨، ومعاني القراءات ج١ ص١٣٤، والسراج المنير ج١ ص٢٢.

(٤)البحر المحيط ج١ ص٦٠.

قال مكي بن أبي طالب: " والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد؛ لأن من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله ". (١)

واذي أراه أن لكل عالم وجهته، وإنما أميل إلى القول بأن لكل قراءة معنى خاصا بها "يكذبون " بالتشديد غيرها بالتخفيف؛ لأن تكثير المعاني أولى من مجرد تغير اللفظ مع اتحاد المعنى، وعليه فقد بينت قراءة التخفيف أن المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون، بينما بينت قراءة التشديد أنهم يكذبون النبي – صلى الله عليه وسلم – والحاصل من مجموع القراءتين: أن المنافقين عليهم اللعنة سيعذبون العذاب الأليم بسبب كذبهم الخاص في قولهم: آمنا بالله، وكذبهم العام في قولهم: "إنما نحن مصلحون" وبسبب تكذيبهم الرسول وإخباره بأنه مرسل من الله وأن القراءة وحي إلى الرسول.

وبهذا يتضح لنا أن القراءتين قد أفادتا معنى شامل وجامع لأحوال المنافقين في كذبهم وتكذيبهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: في "يكذبون" قراءتان مشهورتان؛ فإنهم كذبوا في قولهم: "آمنا بالله وباليوم الآخر" وكذّبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر".(٢)

والله أعلم بكتابه

****

(١) الكشف ١ج ص٢٢٩.

(٢)الفتاوى ج١ ص٨٢.

النموذج الثاني

قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ (آل عمران: ٣٧)

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "وكفلها" قراءتان مقطوع بتواترهما.

الأولى: "وكفلها" – بتخفيف الفاء – وبها قرأ المدنيان والبصريان والابنان ابن كثير وابن عامر.

الثانية: وكفلها بتشديد الفاء ماض "كفّل" مضعف الفاء وبها قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.(١)

ثانيا: الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:

أن قراءة التخفيف "وكفلها" جاءت على أن الفاعل هو زكريا – عليه السلام – والهاء في قوله: "وكفلها" مفعول به، والمعنى: كفل زكريا عليه السلام مريم، وذلك بعد أن أنبت الله السيدة مريم نباتا حسنا وسوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان أسند فعل الكفالة والقيام بها إلى زكريا – عليه السلام – (٢).

ودليل قراءة التخفيف قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران: ٤٤). فلم يقل: "يكفل" فالكفالة مسندة إليه.(٣)

أما قراءة التشديد "وكفلها" فعلى أنه فعل ماض من "كفل" مضعف الفاء وفاعل "كفل" ضمير يعود على ربها والهاء مفعول أول و"زكريا" المفعول الثاني، لـ "كفلها"؛ لأن

التشديد يتعدى إلى مفعولين والتقدير: كفلها ربها زكريا، ويقوي ذلك: أن قبله ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ (آل عمران: ٣٧) والمعنى على هذه القراءة: أنبتها الله – جلت قدرته – نباتا حسنا، وكفلها زكريا ؛ أي جعله كافلا

---

(١) يراجع التبصرة / ١٧١، والنشر ج ٢ / ٢٣٩، والإتحاف ج ١ / ٤٧٥.

(٢) الحجة لأبي علي ٣ / ٣٤، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٦١، ومعاني القراءات ١ / ٢٥٢، وإبراز المعاني ٢٦٩.

(٣) يراجع الحجة لأبي علي، وحجة القراءات السابقان.

مريم ضامنا لمصالحها، وقدر ذلك عليه، ويسره له (1).

قلت: وهذه القراءة أشبه بما جاء في التفسير: من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة فخرج قلم زكريا – عليه السلام – بإذن الله وقدرته وكان زوج خالتها، فهذا أشبه بأن يكون المعنى: "وكفلها الله زكريا" (٢).

المستفاد من القراءتين:

أن كل قراءة أفادت معنى غير الذي أفادته الأخرى، ومع ذلك فلا مخالفة بين القراءتين، فقراءة التخفيف أفادت أن زكريا – عليه السلام – هو الذي قام بأمرها.

وأما قراءة التشديد فقد أفادت هذا المعنى نفسه ومعنى آخر زائدا عليه وهو أن الله يسر لزكريا وقضى عليه كفالة مريم أي أن الله لما كفلها زكريا كفلها.

وبذا يكون التخفيف بالنظر إلى النتيجة، والتشديد بالنظر إلى السبب، وعليه فاختلاف القراءتين نوع من أنواع الإعجاز حيث أفادت الكلمة معنيين متقابلين في آن واحد.

والله أعلم بكتابه

****

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩) .

أولاً: القراءات:

لقد ورد في الفعل "تعلمون" من قوله عز وجل: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قراءتان متواترتان:

الأولى: بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة مضارع "علّم" مضعف

(١) الكشف ج١ ص٢٤١، والدر المصون ج٢ ص٧٦.

(٢) الكشف السابق، الجامع لأحكام القرآن ج٤ ص٧٠.

العين وبها قرأ الكوفيون الأربعة وابن عامر الشامي.

الثانية: "تعلمون" بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة مضارع علم يعلم متعد لواحد وبها قرأ الباقون وهم المدنيان والبصريان والمكي(١).

الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:

أن قراءة التشديد أفادت أنهم علماء يعلمون غيرهم والمعنى: كونوا ربانيين بسبب تعليمكم الناس الكتاب، أي بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم.

وأن قراءة التخفيف أفادت أنهم علماء، وليس كل عالم معلما، والمعنى: كونوا ربانيين بعلمكم الكتاب وفهمكم له(٢).

هذا وقد رجح جماعة قراءة التشديد على قراءة التخفيف، وقالو بأنه أبلغ؛ وذلك أن كل معلم عالم وليس كل عالم معلما، فالوصف بالتبليغ أبلغ، وبأن قبله ذكر "الربانيين"، والرباني(٣) يقتضي أن يعلم ويعلم غيره لا أن يقتصر بالعلم على نفسه.

ورجح جماعة قراءة التخفيف وتصديقها "تدرسون" بالتخفيف دون التشديد (٤).

وتوفيقا بين القراءتين أقول: إن القراءتين مقطوع بتواترهما عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلا ينبغي ترجيح أحدهما على الأخرى، بل الحاصل أن من قرأ بالتشديد لزمه أن يحمل الرباني على أمر زائد على العلم والتعليم، وهو أن يكون مخلصا أو حكيما أو حليما حتى تظهر السببية.

ومن قرأ بالتخفيف جاز له أن يحمل الرباني على العالم الذي يعلم

---

(١) الاختيار في القراءات العشر ج١ ص٣٣٢ – ٣٣٣، والنشر ج٢ ص٢٤٠، والاتحاف ج١ ص٤٨٣.

(٢) الحجة لأبي علي ج٣ ص٦٠، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٦٧، ومعاني القراءات ج١ ص٢٦٤، والمحرر الوجيز ج١ ص٤٦٣.

(٣) والرباني في قول علي وابن عباس: العالم الذي يؤخذ عنه العلم.

(٤) الحجة لأبي علي ج٣ ص٦١، والكشف ج١ ص٣٥١ بتصرف، والموضح ج١ ص٣٧٦ – ٣٧٧.

الناس

وبناء على ما تقدم يكون المعنى: كونوا معلمين بسبب كونكم علماء، وبسبب كونكم تدرسون العلم، إذ إنهم كانوا يعلمونه في أنفسهم ويعلمونه غيرهم (١).

وبذا فقد بينت القراءتان – بتخفيف اللام وتشديدها – علمهم بالكتاب وزادت القراءة بالتشديد على القراءة بالتخفيف إثبات تدريسهم للكتاب.

****

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "سنقتل" قراءتان مقطوع بتواترهما:

الأولى: "سنقتل" بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مخففة مضارع "قتل" "يقتل" وبها قرأ المدنيان وابن كثير.

الثانية: "سنقتّل" بضم النون وفتح القاف وكسر التاء مشددة مضارع "قتّل" "يقتّل" وبها قرأ الباقون(٢).

الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:

إن قراءة التخفيف كافية للدلالة على عموم الفعل بدليل تعديته إلى الجمع "سنقتل أبناءهم"

أما قراءة التشديد فقد ذهب بعض الموجهين للقراءات القرآنية وهم يحاولون توجيهها إلى أنها إما للدلالة على تكرير القتل مرة بعد مرة بأبناء بعد أبناء (٣) وإما للتكثير (٤) ولكن هذه التوجيهات تحتاج منا إلى توقف وإعمال

(١) التفسير الكبير ج١٧ ص٢٩٩، وفتح القدير للشوكاني ج١ ص٣٥٥.
(٢) المبسوط في القراءات العشر ١٨٤ والنشر ج٢ ص٢٧١، والإتحاف ج٢ ص٦٠.
(٣) الحجة لابن خالويه ص١٦٢.
(٤) طلائع البشر ص٩٨، وينظر قلائد الفكر ص٥٧.

فكر وذلك لأن قراءة التخفيف تحتمل هذا كله.

يقول أبو علي الفارسي وجه من قرأ "قتلوا" بالتخفيف أي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٦٩). إن التخفيف يصلح للكثير والقليل (١)، وكذلك أول النسفي أن القراءتين بمعنى واحد وهو قوله "سنعيد عليهم قتل الأبناء؛ ليعلموا أنا ماكنا عليه من الغلبة والقهر وأنهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا (٢).

وأرى – والله أعلم – أن القول بالتكثير في قراءة التضعيف يؤدي إلى ما لا يعقل وهو قتل الواحد أو الجماعة مرة بعد مرة، وعليه فالذي يترجح عندي

أن تضعيف عين الفعل "سنقتل" يشير إلى ملحظ نفسي وهو رغبة فرعون في أن يشفي غيظ قلبه، وغليل نفسه بعدما استجاب لتحريض قومه واستكثارهم ترك موسى وقومه ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ ﴾ (الأعراف: ١٢٧).

فوراء تضعيف العين نفس ثائرة مشحونة وثورة النفس وغيظها يترجمها اللسان بالضغط على مخارج الحروف، وهذه دقة القرآن الكريم في الحكاية عن الأشخاص بما يصور أحوالهم ويعكس أفكارهم ونفسياتهم على أكمل وجه وأدقه (٣).

والله أعلم بكتابه

****

النموذج الخامس

قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف: ٨١).

أولاً: القراءات:

(١) الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٩٨.
(٢) مدارك التنزيل ج٢ ص٧٠ – ٧١.
(٣) مدخل القراءات القرآنية ص١٢٨ – ١٢٩ بتصرف.

ورد في قوله: ﴿ أَن يُبَدِّلَهُمَا ﴾ قراءتان متواترتان:

الأولى: (يُبَدِّلَهُمَا) بفتح الباء وتشديد الدال وبها قرأ المدنيان وأبو عمرو.

الثانية: بإسكان الباء وتخفيف الدال وبها قرأ الباقون.

فقراءة التشديد تدل على أن الفعل من «بدّل» الثلاثي مضعف العين، وقراءة التخفيف تدل على أن من (أبدل) الثلاثي المزيد بالهمزة(١).

الفرق بين هذين الأصلين: أن "بدل" تستعمل فيما أزيل، و"أبدل" في غيره ففي اللسان يقال: أبدلت الخاتم بالحلقة، إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه، وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتمًا(٢).

قال أبو العباس(٣): التبديل: تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها، والإبدال تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى (٤)..

وقد ذكر صاحب اللسان ما يشير إلى أن هذا الفرق هو الأصل لكنه ليس مطرداً، فقد تستعمل بدل مكان أبدل إذا كان المراد هو الدلالة على الكثرة.

يقول: قال أبو عمرو فعرضت هذا أي ما سبق من التفريق على المبرد فاستحسنه، وزاد فيه فقال وقد جعلت العرب بدلت بمعنى أبدلت وهو قول الله ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ (الفرقان: ٧٠.)

وعلى ضوء هاتين الوجهين السابقين لمعنى "بدل، وأبدل" يمكن تحكيم السياق في استخلاص المراد الذي يخدم المغزى من الكلام، فقراءة تخفيف "يبدلهما" من أبدل تعني إزالة شيء وحلول شيء آخر مكانه وهو ما يتفق مع

---

(١) يراجع الكشف ج٢ ص٧٢، والدر المصون ج٤ ص٤٧٨.

(٢) اللسان مادة "بدل" ج١ ص٢٣١ وما بعدها.

(٣) هو أحمد بن يزيد بن يسار الشيباني الإمام اللغوي أبو عباس، ثعلب، النحوي البغدادي. توفي – رحمه الله – سنة إحدى وتسعين ومائتين ودفن بباب الشام من بغداد. إنباه الرواه ج١ ص١٣٨ – ١٥١، وغاية النهاية ج١ ص١٤٨ – ١٤٩.

(٤) والموضح ج٢ ص٧٩٥ ومعاني القراءات ج٢ ص١١٩، و اللسان مادة بدل ج١ ص٢٣١ وما بعدها.

إزالة حياة غلام وولاة غيره، والمعنى: أردنا أن يرزقهما الله تعالى بدل هذا الولد ولداً آخر خيراً منه دينًا وصلاحًا وطهارة من الذنوب.

أما قراءة التشديد من "بدل" فإنها في هذا الموضع بمعنى "أبدل" بيد أن التشديد يدل على الكثرة بمعنى: أن الله سبحانه أراد أن يخلف على الأبوين بأكثر من ولد، ويرجحه حذف المفعول في قوله عز وجل: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ ﴾ فلم يقل: يبد لهما غلامًا خيراً منه، فيحتمل أن يكون التقدير: أولاداً خيراً منه، ويرجحه قراءة التشديد(١).

وعلى هذا فإن إحدى القراءتين تدل على أصل المراد، والأخرى تدل على ما يتضمنه الكلام لهذا الأصل.

والله أعلم بكتابه

****

النموذج السادس

قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النور: ١).

أولاً: القراءات:

قال العلامة أبو البركات النسفي – رحمه الله – عند قوله: "وفرضناها" (أي: فرضنا أحكامها التي فيها، أي: جعلناها مقطوعا بها. وبالتشديد مكى و ابو عمرو للمبالغة في الإيجاب وتوكيده، أو لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم)(٢).ورد في قوله: "وفرضناها" قراءتان.

الأولى: "وفرضناها" – بتخفيف الراء – وبها قرأ جمهور أهل الأداء.

الثانية: "وفرّضناها" –بتشديد الراء – وبها قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري ٣).

المعنى المترتب على اختلاف القراءتين:

---

(١)الحجة لابن خالوية ص٢٢٩، والجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٣٧، وفتح القدير للشوكاني ج٣ ص٣٠٤ وروح المعاني ج١٦ ص١١ وينظر: مدخل القراءات القرآنية في الإعجاز البلاغي ص١٢٥.

(٢) مدارك التنزيل ج٣ ص١٣٠.

(٣) كتاب السبعة ص٤٥٢، والتيسير للداني ص١٣٠، والنشر ج٢ ص٣٣٠.

أن قراءة التخفيف "وفرضناها" جاءت على معنى: أوجبنا وجعلنا، إذ الفرض في الأصل قطع الشيء الصلب والتأثير فيه، والمراد به ههنا: الإيجاب على أت موجه، فكأنه قيل: سورة أنزلناها وأوجبنا وألزمنا فيها من الأحكام إيجابا قطعيا، أي: أنه جعل العمل بما أنزل في هذه السورة المباركة لجميع المسلمين لا يفارقهم أبدا ما عاشوا.

وأما القراءة بالتشديد "وفرّضناها" فتحمل أربعة أوجه:

الأول: أن يكون التضعيف لتأكيد الإيجاب أو المبالغة في لزومه.

الثاني: أن يكون التشديد للإشارة إلى كثرة فيما في السورة المباركة من الأحكام المفروضة مثل: حد الزنا، والقذف، وحكم اللعان، والاستئذان والأمر بالحجاب، وغض البصر ونحو ذلك، وعليه ففي الكلام حذف تقديره: وفرضنا فرائضها ثم حذفت الفرائض وقام المضاف إليه مقامها فاتصل الضمير بفرضنا.

الثالث: أن يكون التشديد على معنى: فرضناها عليكم وعلى من بعدكم، فشدد لكثرة المفروض عليهم؛ لأنه فعل يتردد على كل من حدث من الخلق إلى يوم القيامة، فوقع التشديد ليدل على ذلك.

الرابع: أن يكون التضعيف على معنى فصلناها بالفرائض(١).

العلاقة بين القراءتين:

إن العلاقة بين القراءتين قائمة على التقارب والتكامل؛ وذلك أن الله عز وجل قد فصل هذه السورة وأنزل فيها دروبا من الأحكام وأمر فيها ونهى، وفرض على عباده فيها فرائض ففيها المعنيان كلاهما التفريض والفرض. والله أعلم

****

النموذج السابع:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ (الهمزة: ٢).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى: ورد في قوله: "جمع" قراءتان مقطوع بتواترهما.

(١) الدر المصون ج٥ ص٢٠٨، وروح المعاني ج١٨ ص٧٥، وروائع البيان ج٢ ص١٨.

الأولى: "جمّع" بالتشديد وبها قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح عن يعقوب وخلف العاشر.

الثانية: "جمع" بتخفيف الميم وبها قرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ورويس عن يعقوب(١).

الأثر المترتب على اختلاف القراءتين:

أن قراءة "جمّع" بالتشديد تدل على المبالغة والتكثير في "جمع"؛ فيه تكرار الجمع ومداومته، أي أنه جمع المال شيئا بعد شيء، وأنه لم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين، ولا في شهر ولا في شهرين بل أنه ظل أمدا بعيدا، يقال: فلان يجمع الأموال أي يجمعها من ههنا وههنا وجمعته إذا كثرته وجعلته مجموعا وقراءة التشديد هذه أوفق بقوله سبحانه: "وعدده" أي: عد مرة بعد أخرى حبا له وشفقا به.

وقيل: جعله أصنافا وأنواعا كعقار ومتاع ونقود(٢).

وقال غير واحد منهم جار الله الزمخشري: أي جعله عدة ومدخرا لنوائب الدهر ومصائبه(٣).

وأما قراءة "جمع" بالتخفيف فعلى قرب وقت الجمع، إذ أنها تدل على جمعهم المال في أقرب الأوقات سواء أكان ذلك بطريق الحل أم بطريق الحرام، أو أنه لما كان جمعا واحدا لمال واحد لم يبن الفعل على بناء التكثير(٤).

ويجوز أن يكون الفعل "جمع" متضمنا للكثرة وإن كان مخففا، فإن ما يستفاد من المشدد من الكثرة قد يستفاد أيضا من المخفف؛ لأن المخفف يصلح للقليل أو الكثير(٥).

---

(١) النشر ج٢ ص٤٠٣، والإتحاف ج٢ ص٦٢٩.

(٢) الكشف ج٢ ص٣٨٩، والحجة لابن خالويه ص٣٧٥، وحجة القراءات لابن زنجله ص٧٧٢.

(٣) الكشاف ج٤ ص٧٩٥ بتصرف يسير، والجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص١٨٣.

(٤) الكشف ج٢ ص٣٨٩، والموضح ج٣ ص١٣٩٧، والحجة لابن خالويه ص٣٧٥.

(٥) انظر الموضح السابق.

قال الفخر الرازي: (... والمعنى فيه "جمع" و "جمّع" واحد متقارب) (١).

والذي أراه وأميل إليه أن هناك فرقا بين القراءتين في المعنى: فقراءة التشديد تفيد المبالغة والتكثير في الجمع، وقراءة التخفيف تدل على جمعهم المال في أقرب الأوقات.

ومما يد على ذلك أيضا أن "مالا" في قوله جل شأنه: "جمع مالا" جاء منكرا، و تنكيره على قراءة للتفخيم و التكثير، و على قراءه التخفيف للتحقير والتقليل باعتبار أنه عند الله أقل وأحقر شيء(٢).

(١) انظر التفسير الكبير ج٣٢ ص٦٣٣.
(٢)روح المعاني ج٣٠ ص٢٣٠.

المبحث الثاني

تغاير القراءات بين "فعل" و"أفعل" وأثر ذلك في تنوع المعنى

وفيما يلي بمشيئة الله سأعرض بعض النماذج التي توضح ذلك.

النموذج الأول:

قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ﴾ (آل عمران: ١٧٦).

وقوله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ (المائدة: ٤١).

وقوله تعالى:﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (الأنعام: ٣٣).

وقوله عز وجل: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (يونس: ٦٥).

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ ﴾ (يوسف: ١٣).

وقوله عز وجل: ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ ﴾ (الأنبياء: ١٠٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (لقمان: ٢٣).

وقوله جل شأنه: ﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ (يس: ٧٦).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ (المجادلة: ١٠).

في الآيات السابقة يتضح لنا تنوع القراءات في قوله تعالى: "يحزنك" ولقد ورد لفظ "يحزن" بقراءته المتغيرة في آي التنزيل تسع مرات وفيما يلي أوضح ذلك فأقول:

اختلف في "يحزنك" و"يحزنهم" و"يحزنك الذين" و"يحزنني" حيث وقع.

فقرأ جمهور أهل الأداء بفتح حرف المضارعة وضم الزاي من "حزن" الثلاثي، وقرأ نافع وحده بضم حرف المضارعة وكسر الزاي من "أحزن" الرباعي إلا موضع الأنبياء فقد وافق فيه الجمهور، إلا أبا جعفر فقد ضم وكسر،

وعن ابن محيصن الضم في جميعها(١).

الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

ذهب جمهور اللغويين إلى أن "حزن" و"أحزن".

قال اليزيدي: حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم وقد قرئ بهما(٢).

غير أن سيبويه (ت: ١٨هـ) يرى فيما رواه عن أستاذه -أن بينهما فرقا - ، فيقول: وزعم الخليل أنك حيث قلت: أدخلته أردت جعلته داخلا.

ولكنك أردت أن تقول: جعلت فيه حزنا وفتنته فقلت فتنة كما قلت كحلته، أي جعلت فيه كحلا. فجئت بفعلته على حدة، ولم ترد بفعلته ههنا تغيير قوله حزن وفتن، ولو أردت ذلك لقلت أحزنته وأفتنته. وقال بعض العرب: أفتنت الرجل وأحزنته أرادوا جعلته حزينا وفاتنا فغيروا فعل(٣).

ومن ثم يرى الفارسي أن هذا الذي حكاه عن بعض العرب: حجة نافع في قراءته "ليحزنني" وأما قراءته: "لا يحزنهم الفزع الأكبر" فعلى أنه تبع فيه أثرا أو أحب الأخذ بالوجهين، إذ كان كل واحد منهما جائزا(٤) ولا أدري أكان هذا حجة لنافع أم حجة لسيبويه؟

وأيا ما كان الأمر، فإن الذي يبدو من كلام سيبويه (ت ١٨٠ هـ)أن "يحزن" معناها أوصلت إليه حزنا ، و"يحزن" أدخلته في الحزن وبناء على هذا الفارق يجوز لنا أن تحمل كل قراءة على معنى، فتحمل قراءة الجمهور على مشارفة الحزن، وتحمل قراءة نافع على تمكن الحزن من نفس المحزن.

ومعلوم أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – كان يحزنه ويؤذيه

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٢٥٧ ، والمبسوط في القراءات العشر ص١٤٩، والإتحاف ج١ ص٤٩٥.

(٢)الصحاح ج٥ ص٢٠٩٨ ، واللسان مادة حزن ج٢ ص٨٦١.

(٣) الكتاب ج٤ ص٥٦-٥٧ ، بتصرف يسير، واللسان المصدر السابق، والبحر المحيط ج٣ ص١٢١.

(٤) الحجة لأبي علي الفارسي ج٣ ص٣٠١-٣٠٢، والموضح ج١ ص٣٩، ويراجع الكشف ج١ ص٢٦٥.

إعراض المعرضين عن دعوته حتى كاد يبخع نفسه على آثارهم أسفا؛ لأنهم لم يؤمنوا به وبدعوته فنهاه ربه عن ذلك؛ لأن مهمته الكبرى هي البلاغ والإنذار، وليس عليه هداهم وإنما الهدى هدى الله.

وهذا المذهب ينطبق على جميع الآيات كل بحسب سياقه وموضعه، ولكن السؤال الذي يلح علينا الآن لم خالف نافع أصله في آية الأنبياء؟ يبدوا – والله أعلم – أن نافعا – رحمه الله – قد ركن إلى هذا الفرق بين الصيغتين؛ إذا المقصود من قوله تعالى: "لا يحزنهم الفزع الأكبر" لا يصيبهم أدنى حزن(١)، على عكس قراءة أبي جعفر التي توحي بنفي الحزن الكثير، ونفي الكثير لا يستوجب نفي القليل؛ زمن ثم اتفق الجمهور على تلك القراءة تحقيقا لهذا المعنى(٢).

ويرى الإمام البقاعي (ت٨٨٥هـ) أنه على قراءة أبي جعفر أنه جعلهم حزبين من أحزنه رباعيا فهي أشد، فالمعنى فيها كونه يكون لهم صفة الفزع الأكبر(٣).

العلاقة بين القراءتين:

بإمعان النظر في معنى كل من القراءتين نجد أن العلاقة القائمة بينهما متقاربة فقراءة الجماعة تدل على مشارفة الحزن والقراءة الأخرى تدل على تمكن الحزن من نفس المحزن إلا أن هذه القراءة التي من "أحزن" أشد في المعنى؛ لأنها تدل على كثرة الحزن والاستغراق فيه. والله أعلم.

****

النموذج الثاني

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ (النحل: ٦٦).

وقوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

(١) حجة القراءات لابن زنجلة صـ٢٤٦، وجامع البيان ج٧ ص١١٣-١١٤.
(٢) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية صـ ٥٠.
(٣) نظم الدرر ج٥ ص١١٥.

كَثِيرَةً ﴾ (المؤمنون: ٢١).

أولاً: القراءات:

ورد في كلمة "نسقيكم" في سورتي النحل والمؤمنون ثلاث قراءات.

الأولى: "نسقيكم" بضم النون وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الثانية: "نسقيكم" بفتح النون وبها قرأ نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم.

الثالثة: "تسقيكم" بتاء مفتوحة وبها قرأ أبو جعفر المدني(١).

الأثر المترتب على تنوع القراءات:

ورد عن الزجاج(٣١١هـ) أن سقى وأسقى بمعنى واحد(٢). وفي آية المؤمنين أفصح على أنها لغتان.

وقد سبقه إلى هذا الرأي شيخ ال مفسرين الطبري (٣١٠هـ) فيما نقله عنه الكسائي (١٨٩هـ) أن للعرب في هذا مذهبين، فهم يقولون: "أسقيناهم نهرا، وأسقيناهم لبنا إذا جعلته شربا دائما، فإذا أرادو أنهم أعطوه شربة قالوا سقيناهم فنحن نسقيهم بغير. والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم، وتنزعها فيما كان دائما ، وإن كان أشهر الكلامين عندهما قال الكسائي: يدل على ما قلنا من ذلك قول لبيد في صفة السحاب:

سقى قومي بني مجد وأسقى **** نميرا والقبائل من هلال(٣)

فجمع بين اللغتين كلتيهما في معنى واحد ؛ لذا يسوي الطبري بي ن القراءتين، ولكنه يعود ليختار قراءة ضم النون؛ لأن ما أسقى الله عباده من بطون الأنعام فدائم لهم غير منقطع عنهم(٤).

ويحمل أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) القراءتين - بناء على تلك التفرقة – على دلالتي العموم والخصوص، فقراءة ضم النون في الآيتين معناها أعم؛ لأن ما

---

(١) المبسوط في القراءات العشر صـ ٢٢٥، والنشر ج٢ ص٢٠٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص٢٠٨.

(٣) ينظر ديوا نه ص١١٠.

(٤) جامع البيان ج١٤ ص٨٨-٨٩، ويراجع الكتاب لسيبويه ج٤ ص٥٩.

هو سقيا لهم لا يمتنع أن يكون للشفة، وما للشفة فقد يمتنع أن يكون سقيا، وما أسقيناه من ألبان الأنعام أكثر مما يكون للشفة "نسقيكم" بالضم فيه أشبه، ومن قال : "نسقيكم" جعل ذلك مختصا به الشفاه دون المزارع والمراعي، فلم يكن مثل الماء في قوله سبحانه: ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ (المرسلات: ٢٧). لأن ذا يصلح لأمرين فمن ثم جاء ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (الإنسان: ٢١)، ثم يعود بعد ذلك ليقرر أنهما قد يكونان لغتين مستدلا على ذلك ببيت للبيد السابق ألا ترى أن "أسقى" لا يخلوا من أن يكون لغة في "سقى" أو يكون على حد ﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾ وهذا الوجه فيه بعض البعد ؛ لأنه قد دعا لقومه وخاصته بدون ما دعا للأجنبي الغريب(١) وذلك مما يؤكد كونهما لغتين بمعنى واحد في الاستعمال العربي كذلك.

قلت: لكن السياق القرآني للآيتين يحتمل التفريق بين المعنيين – على ما ذهب إليه علي الفارسي – من معنى العموم والخصوص؛ إذ إن الآيتين قد وردتا في تعديد نعم الله في الأنعام والاعتبار بها، ولا شك أن رزق الله من ألبانها لا يكون شربا دائما لكل الناس، ولكن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، فجاءت كل قراءة لتوحي بمعنى ما من هذه المعاني، وكذلك ما اتفق عليه الجمهور على قراءته من آية الفرقان، قد جاء على الغالب، إذ لا حياة لخلقه – سبحانه وتعالى على الأرض – بغير الماء.

كما يجوز حملها على معنى واحد ولا يخلوا الأمر – حينئذ – من علتين:

إحداهما: أن يكونا لغتين في السقيا.

والأخرى: أن يكون ذلك تطورا في الدلالة، أو خصوصية في لغة القرآن الكريم؛ إذ إن الأصل في "أسقى" – على المشهور من كلام العرب – جعل له سقيا دائما، وفي سقى رواه من العطش، غي ر أن القرآن استعمله في معنى واحد

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ج٥ ص٢٩٢-٢٩٣ بتصرف يسير.

لتقارب المدلولين(١).

العلاقة بين القراءتين:

نستخلص من القراءتين ما يلي:

أن القراءة بضم النون من "أسقى" إذا أعد له ما يشربه دائما من نهر أو لبن وغيرها، وبالفتح من سقاه إذا ناوله شيئا فشربه. وبذا فالقراءتان متقاربتان في المعنى؛ لأن الله تعالى تفضل على عباده ما يشربونه من ألبان الأنعام بقدرته فناولهم فشربوا. والله أعلم.

****

النموذج الثالث:

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء: ١٦).

أولا: القراءات

ورد في قوله تعالى "أمرنا" قراءتان متواترتان:

الأولى: "أمرنا" بدون مد أي بقصر الهمزة على زنة "فعل" وبها قرأ جمهور أهل الأداء.

الثانية: "آمرنا" بمد الهمزة على زنة "أفعل" وبها قرأ يعقوب الحضرمي ورويت هذه القراءة عن ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ونافع من غير الطرق التي اشتهرت عنهم.(٢)

الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

أن قراءة "أمرنا مترفيها" بدون مد ففي معناها أربعة أوجه:

الأول: أنه من الأمر وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا، وهو قول ابن جبير(٣).

---

(١) إبراز المعاني ص٥٥٩.

(٢) النشر ج٢ ص٣٠٦ والمبسوط ص٢٨٨ والإتحاف ج٢ ص١٩٥.

(٣) زاد المسير ج٥ ص١٤-١٥.

قال الزجاج: (ومثل قوله: "أمرنا مترفيها ففسقوا فيها" من الكلام: أمرتك فعصيتني فقد علم أن المعصية في مخالفة الأمر، وكذلك الفسق مخالفة أمر الله جل ثناؤه(١) وعليه يكون المعنى: إذا دنا وقت إهلاك أي قرية بعذاب الاستئصال أمرنا متنعميها وجبابرتها بالطاعة فإذا خالفوا ذلك الأمر، وفسقوا وخرجوا عن الطاعة وتمردوا حق أو وجب عليهم العذاب جزاء وفاقا لعصيانهم.(٢)

ويشهد لهذا الوجه ما جاء في القرآن الكريم مثل قوله جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (سبأ: ٣٤ – ٣٥).

قال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ): فقوله في هذه الآية "وما أرسلنا في قرية من نذير...) الآية لفظ عام في جميع المترفين من جميع القرى أن الرسل أمرتهم بطاعة الله فقالوا لهم: إنا بما أرسلتم به كافرون وتبجحوا بأموالهم وأولادهم، والآيات بمثل ذلك كثيرة.(٣)

الثاني : أن يكون "أمرنا" بمعنى: كثرنا ، يقال: أمر بنوا فلان إذا كثروا وعليه يكون المعنى : كثرنا مترفيها ففسقوا فيها بارتكاب المعاصي، ومخالفة أوامر الله تعالى(٤)

وهذا الوجه موافق لمعنى قراءة يعقوب الحضرمي.

الثالث: أن يكون "أمرنا" بمعنى "أمرنا" يقال: أمرت الرجل بمعنى"أمرته" وعليه يكون المعنى: وإذا قرب وقت إرادتنا بإهلاك أي قرية أمرنا مترفيها، أي جعلنا لهم إمارة وسلطانا ، أو سلطنا مترفيها بالإمارة. ذكره ابن

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج٣ ص٢٣٢، يراجع زاد المسير السابق..
(٢) يراجع معاني القرآن الكريم للنحاس ج٤ ص١٣٤، وأضواء البيان ج٢ ص٢٥٥ بتصرف وتفسير المراغي ج٥ ص٢٩٧ بتصرف يسير.
(٣) ينظر أضواء البيان ج٢ ص٢٥٦.
(٤) يراجع معاني القرآن للنحاس ج٤ ص١٣٤.

الأنباري.(١)

الرابع: أورده الشيخ الشنقيطي وهو أن الأمر في قوله: أمرنا مترفيها أمر كوني قدري ، أي قدرنا عليهم ذلك وسخرناهم له ؛ لأن كلا ميسر لما خلق له، والأمر الكوني القدري كقوله: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ (القمر: ٥٠).

ومن قرأ "آمرنا" بالمد ففي معناها وجهان:

الوجه الأول: كثرنا(٢) ويصلح أن يكون ذلك في شيئين، ذكرهما أبو منصور الأزهري

أحدهما: كثرة عدد المترفين، أي كثرنا مترفيها، والآخر: كثير حروثهم وأموالهم(٣)

والوجه الثاني أي جعلناهم آمرين أي داعين قومهم إلى الضلالة.

وعلى الوجهين المفاعلة مستعملة في المبالغة مثل: عافاه الله(٤).

العلاقة بين القراءتين:

مما سبق من المعاني المترتبة على القراءتين نلمح أن الله عز وجل إذا أراد هلاك قرية من القرى كثر مترفيها وجعلهم أمراء على أهلها، وأمر بالطاعات وعمل الخيرات فإذا فسقوا عن أمره وتمردوا حق عليهم العذاب ، وبذا تلتقي القراءتان ويتلاءم المعنيان. والله أعلم

****

النموذج الرابع:

قوله تعالى:﴿ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾ (طه: ٦٤).

أولا: القراءات ورد في قوله تعالى: "فاجمعوا" قراءتان مقطوع بتواترهما.

الأولى: "فأجمعوا" بهمزة قطع مفتوحة مع كسر الميم وبها قرأ جمهور أهل الأداء.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) يراجع معاني القرآن للنحاس ج٤ ص١٣٤.

(٣) ينظر معاني القراءات ج٢ ص٩٠.

(٤) التحرير والتنوير ج١٥ ص٣٤.

الثانية: "فاجمعوا" بهمزة وصل بعد الفاء وفتح الميم وبها قرأ أبو عمرو البصري.(١)

ثانيا: الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

إن وجه قراءة الجمهور "فأجمعوا" بهمزة القطع وكسر العين على أنه فعل أمر من "اجمع أمره" بمعنى أحكمه ، والمعنى: ليكن عزمكم مجمعا عليه، ولا تختلفوا فيختل أمركم(٢)، أو يكون فعل أمر من الاجتماع معناه الإزماع، والمعنى: إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما يريدان فأزمعوا(٣) كيدكم وجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم(٤).

وعليه يكون المعنى: فأجمعوا ذوي الأمر أو الكيد منكم، فحذف المضاف وجرى على المضاف إليه ما كان يجري على المضاف لو ثبت(٥).

وأما وجه قراءة أبي عمرو "فاجمعوا" بوصل الألف وفتح الميم فعلى الجمع الذي هو ضد التفريق، يعضده قوله سبحانه: "فجمع كيده" والمعنى: جيئوا بكل مكيدة وحيلة لكم لا تدعوا منه شيئا، أو لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا أحضرتموه وجئتم به (٦).

هذا والفرق بين "جمع" و "أجمع" كلام للعلماء أورده الألوسي في تفسيره قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ): إن "أجمع" يتعلق بالمعاني و "جمع" مشترك بين

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٤١٩، التيسير للداني ص١٣٣ ، الاقناع لابن الباذش ج٢ ص١٠٠.

(٢) زاد المسير ج٥ ص٢٠٨، الكشف ج٢ ص١٠١، الإتحاف ج٢ ص٢٥٠.

(٣) يقال أزمع الأمر وأزمع على الأمر كأجمع الأمر وأجمع عليه إذا عزم عزما مصمما متفقا عليه من غير اختلاف . ينظر: حاشية الشهاب ج٦ ص٣١٧.

(٤) الفريد للمنتخب الهمذاني ج٣ ص٤٤٦، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ج٤ ص٢٥.

(٥) الحجة لأبي على مصدر سابق، والتفسير الكبير ج٦ ص٤١٥.

(٦)والموضح ج٢ ص٨٤١، والفريد في إعراب القرآن المجيد ج٣ ص٤٤٥، والتفسير الكبير ج٦ ص٤١.

المعاني والذوات(١).

وفي عمدة الحفاظ حكاية القول بأن "أجمع" أكثر ما يقال في المعاني، و "جمع " في الأعيان ، فيقال: أجمعت أمري وجمعت قومي وقد يقال بالعكس. وقال الفراء: إذا أردت جمع المتفرق قلت: جمعت القوم فهم مجموعون، وإذا أردت جمع المال قلت "جمّعت بالتشديد" ويجوز تخفيفه، والإجماع الإحكام والعزيمة على الشيء ويتعدى بنفسه وبعلى تقول: أجمعت الجروح وجمعت قال الأصمعي: يقال: جمعت الشيء إذا جئت به من هنا ومن هنا، وأجمعته إذا صيرته جميعا.

وقال أبو الهيثم: أجمع أمره أي جعله وعزم عليه بعدما كان متفرقا وتفرقته أن يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا، والجمع أن يجمع شيئا إلى شيء(٢).

العلاقة بين القراءتين:

بإنعام النظر في دلالة كل من القراءتين نجد أن العلاقة بينهما قائمة على التكامل إذ إن قراءة الجمهور تدل على أجمع بمعنى احكموا كيدكم الذي يكاد به أو تدل على جمع ، وقراءة أبي عمرو تدل على جمع بمعنى لم وبناء على ذلك فقد أفادت الآية الكريمة بقراءتيها أن السحرة عندما قام بتدبير جميعهم فرعون – عليه اللعنة– حرضوا بعضهم قائلين: اعزموا وجدوا في تجميع أنواع الكيد والحيلة، وأقصى فنون السحر، واحكموا أو وازمعوا كيدكم وأمركم، وقفوا صفا واحدا، ليكون أشد هيبتكم وألقوا ما في أيديكم دفعة لتبهروا الأبصار، لتغلبوا موسى وأخاه، وقد فاز اليوم بالمطلوب من غلب مناومتهما.والله أعلم.

****

(١) ينظر في ذلك روح المعاني ج١٦ ص٢٢٥.

(٢) السابق

المبحث الثالث

تغاير القراءات بين (فعل) مخففاً و(فاعل) والفرق بين المعنى في الحالتين

وفيما يلي نعرض النماذج التي توضح ذلك:

النموذج الأول:

تنوعت القراءات بين إثبات ألف "واعدنا" وحذفها في قصة موسى فقط حيث وقع وهو في ثلاثة مواضع:

الأول: الموضع {وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} (البقرة: ٥١).

الثاني: قوله تعالى {وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً} (الأعراف: ١٤٢).

الثالث: قوله عز وجل {وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ} (طه: ٨٠).

قرأ البصريان وأبو جعفر المدني ذلك كله "وعدنا" بدون ألف.

وقرأ الباقون بإثبات الألف في ذلك كله.(١)

واتفق القراء جميعهم على قراءة {أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا} (القصص: ٦١) بغير ألف، وكذا حرف الزخرف {أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ} (الزخرف: ٤٢) لعدم صحة المفاعلة.(٢)

الأثر المترتب على اختلاف القرائين:

إن قراءة الجمهور "واعدنا" تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون من فاعلت الذي هو لاثنين؛ إذ المواعدة كانت بين الله تعالى، وبين موسى –عليه السلام– فهي من الله جلت قدرته وعد ومن موسى عليه السلام قبول واتباع فيجرى مجرى المواعدة.

وتوضيح ذلك: أن الله عز وجل وعد موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه فكانت المواعدة من الله، ووعده موسى المجئ للميقات إلى الطور.

---

(١) النشر ج٢ ص ٢١٢، والإتحاف ج١ ص ٣٩١، وشرح السمنودي على متن الدرة ص٣٣.

(٢) الاتحاف ج١ ص ٣٩١، ويراجع النشر ج٢ ص٢١٢.

قال شيخ المفسرين الطبري –رحمه الله– : "ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور إلا عن رضى موسى بذلك، إذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيًا، وإلى محبته فيه مسارعًا، ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك إلا وموسى مستجب وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن الله عز وجل ذكره قد كان وعد موسى الطور، ووعده موسى اللقاء، وكان الله عز ذكره لموسى واعداً ومواعداً له المناجاة على الطور، وكان موسى واعداً لربه مواعداً له اللقاء.(١)

الثاني: أن تكون المواعدة من الله عز ذكره وحده، فقد تأتي المفاعلة من واحد في كلام العرب نحو: خارقت النعل، وعاقبت اللص، وداويت المريض، والفعل من واحد فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى كمعنى "وعدنا" في القراءة الأخرى، وإنما جاءت بصيغة المفاعلة لتفيد المبالغة.(٢)

والذي أرجحه وأميل إليه هو الوجه الأول وذلك لأن الأنبياء –عليهم السلام– وإن كانوا بشراً، فليسوا ككل البشر لأنهم مُصطفون بالرسالة والنبوة، ولموسى –عليه السلام– في هذا المقام خصوصية، حيث إنه كليم الله تعالى، فلا يمتنع والحالة هذه أن يكون بينه وبين ربه وعداً أو مواعدة، فقد وعد الله قضاء حق العبادة في ذلك المكان وواعده موسى الموافاة فنزلت موفاة موسى –عليه السلام– منزلة المواعدة أما القراء بإسقاط الألف "وعدنا" فتفيد أن الوعد صدر من المولى جلت قدرته فقط، إذ ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى عليه السلام وليس فيه وعد من موسى عليه السلام.(٣)

العلاقة بين القراءتين:

أن القراءة بلا ألف "وعدنا" بينت أن الله تعالى هوا الواعد لموسى والمنفرد

---

(١) جامع البيان ج١ ص ٢٢١.

(٢) الكشف ج١ ص٢٤٠، والموضح ج١ ص٢٧٤، وشرح الهداية ج١ ص ١٦٥، وشذا العرف ص٤٢-٤٣، والتحرير والتنوير ج١ ص٤٩٧، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١ ص٤٢٤.

(٣) الكشف ج١ ص٢٣٩، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٩٦.

بالوعد دونه، فجاءت "وعدنا" بالألف فأضافت إلى هذا المعنى معنى آخر، وهو أن موسى عليه السلام لما وعده ربه ترقب الميقات، وقبله باشتياق وأنس، ومثل هذا القبول يعد وعداً، والله أعلم بكتابه.

****

النموذج الثاني:

قوله تعالى: {لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ} (البقرة: ٢٣٦).

أولاً: القراءات:

تنوعت القراءات في لفظ "تمسوهن" حيث وقع في القرآن الكريم، وقد وقع هذا اللفظ في مواضع ثلاثة من آي الذكر الحكيم في الآية التي نحن بصددها وكذلك في الآية الواقعة بعدها في قوله عز وجل {وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ} (البقرة: ٢٣٧)، والموضع الثالث في قوله سبحانه: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا} (الأحزاب: ٤٩).

فقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف العاشر: "تُماسوهن" في مواضعها الثلاثة بضم التاء وألم بعد الميم، وقرأ الباقون وهم المدنيان والبصريان "تمسوهن" بفتح التاء من غير ألف بعد الميم.(١)

الأثر المترتب على تنوع القراءتين:ذكر الموجهون وبعض المفسرين من أهل اللغة معنى "تمسوهن" بما يفيد أنه الجماع ثم عرَّجُوا على القراءة بالمد

(١)السبعة لابن مجاهد ص١٨٣، وإبراز المعاني ص٢٥٤، والنشر ج٢ ص٢٢٨.

"تُماسوهن" بما يفيد أن الفعل واقع بين اثنين.

قلت: ويحتمل أن يكون فاعل في قراءة المد بمعنى فعل، فتلتقي القراءتان.

وقد احتكم الموجهون إلى سياق الفعل "تمسوهن" في القرآن الكريم، فحملوا ما اختلفوا فيه على ما اتفقوا عليه، كما اعتمدوا على الاستعمال العربي، فعللوا القراءة "تمسوهن" بقوله تعالى: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} (آل عمران: ٤٧، ومريم: ٢٠).

وبما روى عن سيبويه (ت ١٨٠هـ) واللغويين من أن أفعال هذا المعنى قد جاءت ثلاثية –في الغالب– كنكح، وسفد، وقرع، واحتج من قرأ "تُماسوهن" بقوله جل شأنه {مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا} (المجادلة: ٣،٤) وبأن المسيس وإن كان من الرجل فالمرآة مشاركة فيه، بتمكين الرجل، وكل ماس شيئًا فالممسوس ماس له(١) فتعلقوا بأصل معنى المفاعلة التي تدل على المشاركة في أصل الفعل.

والعرف اللغوي لا يفرق في أصل المعنى بينهما، فالمس "يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس، وكنى به عن الجماع فقيل: مسّها وماسها".(٢)

وإن كان من المُسَلم به بأن "فعل" تدل في أصل الاستعمال اللغوي على تفرد الفاعل بفعله، وأن صيغة "فاعل" تأتي للدلالة على المشاركة في أصل الفعل كما هو ظاهر من كلام الإمام النسفي السابق فإن سياق الآيات يرجح كونها بمعنة واجد، إذ إن المخاطب فيهما هو ولي الأمر أو من بيده عقدة النكاح، والفعل لم يقع على التحقيق أو الفرض؛ لأنها وردت في حكم المطلقات قبل الدخول بهن في حالة ما إذا فرض لهن فريضة من عدمه، فيترجح كون القراءتين بمعنى واحد.

اما آية المجادلة فإن الخطاب فيها وإن كان موجهًا للزوج فالحكم يعم

---

(١) الكتاب ج٤ ص٩، والحجه القراءات لابن علي ج٢ ص٣٣٧-٣٣٨، والتفسير الكبير ج٦ ص٤٣٨، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص٤٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص٤٦٧، ولسان العرب "مسس" ج٦ ص٤٢٠١.

الاثنين فلا دليل فيه على ما في الآية التي نحن بصددها ؛ لأن المماسة في الظهار محرمة، وقد أخذ على كل منهما ألا يمس، فمن ثَمّ جاء "من قبل أن يتماسا"(١) فجاء على أصل المفاعلة، واتفقت القراءة في الموضع الذي لا يحتمل تغاير المعاني، واختلفت في تلك المواضع التي تحتمله، وذلك ملمح اعجازي بديع يضاف إلى ما يحويه الكتاب العزيز من لطائف، والله أعلم بكتابه.

****

النموذج الثالث:

قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران: ٢١).

أولاً: القراءات

ورد في قوله: "يقتلون النبين" قراءتان:

الأولى: "يُقَاتِلون" بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء من "القتال" وبها قرأ حمزة بن حبيب الزيات.

الثانية: "يقتلون" بفتح الياء وسكون القاف من غير ألف وضم التاء من "القتل" وبها قرأ الباقون.(٢)

ثانيًا: الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

أفادت قراءة "يقاتلون" أن المقاتلة كانت من الجانبين، إذ إن الذين يكفرون كانوا يقاتلون الذين يخالفونهم في كفرهم، بمعنى أنهم كانوا يشاقون من امرهم بالقسط ونهاهم عن العدوان، ويخالفونهم محالفة المشاق المباين لهم، فكل من لم يوافقهم على غيهم كانوا حربًا له . وبذا يكون المولى جلت قدرته قد أخبر

(١) المحرر الوجيز ج١ ص٣١٨، والتفسير الكبير ج٦ ص٤٣٨، والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص٤٠.

(٢) السبعة لابن مجاهد ص٢٠٣، والتبصرة لمكي ص١٧٠، والإقناع لابن الباذش ج٢ ص٦١٨، والنشر ج٢ ص٢٣٨-٢٣٩.

عنهم بالسبب الذي يكون منه القتل.

وأما قراءة "يقتلون" بغير ألف فعلى العطف على قوله سبحانه: "ويقتلون النبيين" والآمرون بالقسط يوافقون الأنبياء لا محالة في الأمر بالقسط والنهي عن الجور، فإذا قتل الكفار الأنبياء لم يمنعم حرج من قتلهم هؤلاء الذين يأمرون بالقسط من الناس، لأن من تجرأ على قتل نبي فهو اجرأ على قتل من هو دون النبي من المؤمنين، فحمل آخر الكلام على أوله في الإخبار بالقتل عنهم.(١)

****

النموذج الرابع:

قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الانعام: ١٠٥).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله "درست" ثلاث قراءات.

الأولى: "درسْتَ" -بغير ألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، على وزن ضربت- وبها قرأ المدنيان والكوفيون.

الثانية: "دارسْتَ" -بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء على وزن قاتلت- وبها قرأ ابن كثير المكي وأبوعمرو.

الثالثة: "درسَتْ" بغير ألف بعد الدال وفتح السين وسكون التاء، على وزن ضربت- وبها قرأ ابن عامر الشامي ويعقوب الحضرمي.(٢)

ثانيًا: الأثر المترتب على تنوع القراءات:

وأصل القراءات الثلاث وأثرها يتضح فيما يلي:

أن القراء الأولى "درست" دلت على أن أهل الشرك كانوا يقولون للنبي

---

(١) الكشف ج١ ص٣٣٨-٣٣٩ ، وشرح الهداية ج١ ص٢١٦، والموضح ج١ ص٣٦٥، ومعاني القراءات ج١ ص٢٤٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١٥٨.

(٢) التبصرة لمكي ص١٩٦-١٩٧، والنشر ج٢ ص٢٦١، والاتحاف ج٢ ص٢٥، وشرح السمنودي على متن الدرة ص٥٣.

صلي الله عليه وسلم إن هذا القرآن الذي جئتنا به لم ينزل عليك به وحي من السماء ولكنك درست أن حفظت وأيقنت بالدرس أخبار الأولين وكتب أهل الكتاب، وذلك كما حكى القرآن الكريم عنهم {وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا} (الفرقان: ٥) أي يكرر عليها بالدرس ليحفظها.

وأن القراءة الثانية: "دارست" دلت على أن المشركين كانوا يزعمون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود وقرءوا على وجرت بينه وبينهم مدارسة ومذاكرة، ويقوي هذا المعنى قوله تعالى حكاية عنهم {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا} (الفرقان: ٤) وقوله عز وجل {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ} (النحل: ١٠٣) وفي التفسير أنهم كانوا يقولون: هو يدارس سلمان وعداسا.

وأن القراءة الثالثة: "درست" تدل على أنهم قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم أن هذه الأخبار التي تلوتها علينا قديمة قد درست وانمحت ومضت من الدرس الذي هو تعفّي الأثر وإمحاء الرسم.(١)

قال الأزهري: من قرأ "دَرَسَتْ" فمعناه: تقادمت أي هذا الذي تتلوه علينا قد تقادم وتطاول، وهو من قولهم درس الأثر يدرس درساً.(٢)

وعلى كل فلا تنافي بين هذه القراءات فقد قالوا له صلى الله عليه وسلم درست كتب الأولين، ودارستهم فيها، ودَرَسَت هذه الأخبار التي تقصها علينا

---

(١) الكشف ج١ ص٤٤٣-٤٤٤، والموضح ج١ ص٤٩١، والتفسير الكبير ج١٢ ص٥٠٢، والدر المصون ج٣ ص١٥١، والعلاقة بين القراءات والتفسير ص٢١٣.

(٢) معاني القراءات ج١ ص٣٧٧.

وبهذا التوجيه التقت القراءات الثلاث وتآخت المعاني.

****

النموذج الخامس:

قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ} (الحج: ٣٨).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله "يدافع" قراءتان:

الأولى: "يَدْفع" بفتح الياء وإسكان الدال وحذف الألف التي بعدها وفتح الفاء، وبها قرأ ابن كثير والمكي والبصريان.

الثانية: "يُدَافِع" بضم الياء وفتح الدال واثبات ألف بعدها وكسر الفاء، وبها قرأ الباقون.(١)

الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

إن القراءة الأولى من دفع يدفع دفعًا، والحجة في ذلك أن الله عز وجل لا يدافعه شئ وهو يدفع عن الناس، فالفعل له وحده لا لغيره.(٢)

وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين:

أحدهما: أن فاعل بمعنى فعل المحرج نحو جاوزته وجوزته، وسافرت وطارقت.(٣)

ثانيهما: أنه أخرج على زنة المفاعلة مبالغة فيه لأن الفاعلة أبلغ من غيره، أي أنه تعالى يبالغ في الدفع عن المؤمنين.

وبذا نرى أن قراءة "يدافع" بصيغة المفاعلة مجردة عن معناها الأصلي وهو وقوع الفعل من الجانبين كما تدل القراءة الأخرى –قراءة الكوفيين والشامي

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص٤٣٧، والتيسير للداني ص١٢٨، والإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ج٢ ص٧٠٦، والإتحاف ج٢ ص٢٧٦.

(٢) الموضح ج٢ ص٨٨١، وحجة القراءات لابن زنجلة ص٤٧٧، والدر المصون ج٥ ص١٥٢.

(٣) الدر المصون مصدر سابق، ويراجع الموضح مصدر سابق.

والمدني- وقد ترد هذه الصيغة ولا يراد بها معناها الأصلي كثيراً مثل: عاقبت اللص ونحو ذلك.(١)

وقيل إن هذه القراءة جاءت بصيغة "يُدَافِع" لدلالة على تكرير الواقع أي "يدافع" عن المؤمنين مرات متواليات، لأن قول القائل: دافعت عن زيد يجوز أن يراد به: دافعت عنه مرة بعد مرة، وليس يُنْحى به نحو (قاتلت زيد) بل يُنْحى به نحو قوله تعالى "قاتلهم الله"، والفعل له لا لغيره.(٢)

والمعنى على هذه القراءة: إن الله بقدرته المطلقة يدافع عن المؤمنين غوائل المشركين، وقيل: يعلي حجتهم، وقيل يوفقهم، والجملة مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين.

وأنه المتولى للمدافعة عنهم.

العلاقة بين القراءتين:

بالنظر إلى دلالة كل من القراءتين ندرك أن العلاقة بينهما قائمة على الإتحاد في المعنى إلا أن قراءة "يدافع" جاءت لتفيد زيادة في المعنى المراد، هذه الزيادة هي قوة الدفع وتكريره مرات متتالية، ولعل الحكمة من ذلك –والله أعلم- أنه قد عَنّ للمؤمنين من يدفعكم ويؤذيهم، فتجئ مقاومته ودفعه مدافعة عنهم –والله أعلم-.

****

النموذج السادس:

قوله تعالى: {بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ} (النمل: ٦٦)

أولاً: القراءات:

ورد في قوله "ادارك" قراءتين:

الأولى: "بل أدْرك" بهمزة قطع مفتوحة وإسكان الدال مخففة وبلا ألف

(١) فتح القدير للشوكاني ج٣ ص٤٥٦.

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ص٤٧٨.

بعدها على وزن (أفعل) وبها قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر يزيد القعقاع، وجبلة عن المفضل عن عاصم.

الثانية: "بل ادَّارك" –بهمزة وصل في أوله وتشد الدال على أن أصله "تدارك" فأدغمت تاء التفاعل في الدال بعد أن سكنت واجتلب همزة الوصل للنطق بالساكن – وبها قرأ الباقون وهو نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر.(١)

ثانيـًا: الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

إن قراءة الجمهور "بل ادارك" أصلها تدارك بزنه (تفاعل) وللعلماء في تفسير هذه الأية الكريمة أقوال أشهرها: أن التدارك بمعنى الاضمحلال والفناء، وأصله التتابع والتلاحق، يقال: تدارك بنو فلان، إذا تتابعوا في الهلاك.

والمعنى: بل تتابع علم هؤلاء المشركين بشئون البعث حتى اضمحل وفنى، ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعـًا توافر اسبابه ومباديه من الدلائل.

والمقصود: أن أسباب علمهم بأحوال الآخرة مع توافرها، قد تساقطت من اعتبارهم بلكفرهم بها، فاجرى ذلك مجرى تتابعها في الانقطاع.(٢)

ومنهم من يرى أن التدارك هنا التكامل، فيكون المعنى: بل تكامل واستحكم علمهم بشئون الآخرة، حين يعاينون ما أعد لهم فيها من عذاب، بعد أن كانوا ينكرون البعث والحساب في الدنيا.... (٣).

قال العلامة الألوسي البغدادي (ت١٢٧٢هـ) ما ملخصه: قوله" بل ادارك علمهم في الآخرة" إضراب عما تقدم عليه وجه يفيد تأكيده وتقريره .....).

والمعنى: بل تتابع علمهم في شأن الأخرة؛ التي ما ذكر من البعث حال من

---

(١) المبسوط في القراءات العشر ص٢٨٠، وغاية الاختصار ج٢ ص٦٠٣، والنشر ج٢ ص٣٣٩، والاتحاف ج٢ ص٣٣٣.

(٢) الكشف ج٢ ص١٦٥، والموضح ج٢ ص٩٦٩، والجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٢٢٧، وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٧٣.

(٣) الكشف ج٢ ص١٦٥، والموضح ج٢ ص٩٦٩، والجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٢٢٧، وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٧٣.

أحوالها، حتى انقطع وفنى ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعاً، مع توفر أسبابه، فهو ترق من وصفهم بجهل فاحش إلى وصفهم بجهل أفحش.... وجوز أن يكون إدراك بمعنى استحكم وتكامل.....(١)

ويبدو -والله أعلم- أن الآيه الكريمة تتسع للقولين على معنى أن المشركين اضمحل علمهم بالآخرة لكفرهم بها في الدنيا، فإذا ما بعثوا يوم القيامة وشاهدوا العذاب، أيقنوا بحقيقتها، وتكامل علمهم واستحكم بأن ما كانوا ينكرونه في الدنيا قد صار حقيقة لا شك ولا مفر لهم من عذابها.

ومن الآيات التي توضح هذا المعنى قوله جل شأنه: {لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ} (ق: ٢٢)، أي: علمك بما كنت تكره في الدنيا قد صار في نهاية القوة والوضوح.(٢)

وأن قراءة ابن كثير ومن معه "بل ادرك" فمأخوذة من الإدراك بمعنى بلغ ولحق وانتهي وتكامل أيضاً من قولهم: أدركت الفاكهة تاملت نضجاُ، وقولهم: أدرك على هذا أي بلغه، وفلان أدرك القوم أي لحقهم.

والمعنى: بل كمل علمهم في الآخرة وذلك بعد أن شاهدوا أهوالها ورأوها بأعينهم، وقد كانوا مكذبين بها في الدنيا.قال مجاهد: معناه يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها إذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم؛ لأنهم كانوا في الدنيا مكذبين.(٣)

قلت وبهذا المعنى فهي كقراءة الجمهور السابقة.

ويجوز أن تكون على معنى الإنكار، وهو مذهب أبي إسحاق واستدل على صحة هذا القول بأن بعده "بل هم منها عمون" أي لم يدرك علمهم علم

---

(١) روح المعاني ج٢٠ ص٢٠.

(٢) أضواء البيان ج٤ ص٢٠٧-٢٠٨.

(٣) الكشاف ج٣ ص٣٧٩، والفريد للمستحب الهمزاني ج٣ ص٦٩٤، والجامع لأحكام القرآن ج١٣ ص٢٢٧.

الآخرة.(١)

وقيل: بل ضل وعاب عنهم علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم.

أما قراءة "بل ادرك" فهي بمعنى "بل ادارك" وقد يجئ افتعل وتفاعل بمعنى، ولذلك صُحِح (ازدوجوا) حين كان بمعنى (تزاوجوا).(٢)

العلاقة بين القراءتين:

على ما يبدو –والله أعلم– أن المعاني المترتبة على تنوع القراءات السابقة متقاربة إلا أن "ادارك" على قراءة الجمهور مبالغة في "أدرك" ويرى الطاهر بن عاشور أن حاصل المعنى على قراءة الجمهور "وما يشعرون أيان يبعثون" وقد تلقى بعضهم عن بعض ما يعلمون في شأن الآخرة وهو ما اشتهر عنهم من إنكار الحياة الآخرة، أو قد اضطرب ما يعلمونه في شأن الآخرة وأنهم سيعلمون ذلك لا محالة في يوم الدار الآخرة.

وحاصل المعنى على قراءة ابن كثير والبصريين وأبي جعفر: ما يشعرون أيان يبعثون فإنهم لا علم لهم بالحياة الآخرة أي جهلوا الحياة الآخرة –والله أعلم بكتابه–.

****

النموذج السابع:

قوله تعالى {أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ} (النجم: ١٢).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله "أفتمارونه" قراءتان:

الأولى: "افتُمَارونه" بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها وبها قرأ والمدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم.

الثانية: "أفتَمْرونه" بفتح التاء وسكون الميم بغير ألف بعدها، وبها قرأ

(١) الجامع لأحكام القرآن والفريد السابقان.

(٢) التحرير والتنوير ج٢٠ ص٢٢.

حمزة والكسائي وخلف العاشر ويعقوب الحضرمي.(١)

ثانيًا: الأثر المترتب على القراءتين:

الأثر المترتب على تنوع القراءتين يتضح فيما يلي: إن قراءة الجمهور "أفتمارونه" بالألف من المماراة وهو المجادلة والملاحاة؛ أي: أفتجادلون نبينًا محمداً صلى الله عليه وسلم وتكذبونه فيما رآه بعينه رؤية مشاهدة محسوسة، من صورة جبريل –عليه السلام- ؛ أو يكون المعنى: كيف تجادلونه وتوردون شكوككم عليه مع أنه رأي ما رأي عين اليقين؟

ولا شك بعد الرؤية فهو جازم متيقن وأنتم تقولون أصابه الجن.(٢)

وقال جماعة من المفسرين: المعنى على قراءة الجمهور أفتجادلونه، وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا بيت المقدس، أي: أفتجادلونه جدالاً ترمون به دفعه عما شاهده وعلمه.(٣)

وأيًا ما كان فقوله سبحانه وتعالى "أفتمارونه" من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من (مرى الناقة) كما حكى الإمام النسفي، ومعنى قولهم (مرى الناقة) كما قال الشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) مسح ظاهرها وضرعها ليخرج لبنها وتدر به، فشبه به الجدال؛ لأن كلاً من المتجادلين يطلب الوقوف على ما عند الآخر ليلزمه الحجة فكأنه استخرج دره.(٤)

وأما قراءة معظم الكوفيين ويعقوب "أفتمرونه" فتحتمل معنيين:

الأول: أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته أي من باب المغالبة.

الثاني: أفتجحدونه فيما رأى، يقال: مرايته حقه إذا جحدته، وتعدية الفعل في الوجهين بحرف الاستعلاء، لتضمنه معنى الغلبة، فإن الممار والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم، فكانه يقول لهم: هبكم جاحتموه وغالبتموه على

---

(١) المبسوط في القراءات العشر ص٣٥٤، والنشر ج٢ ص٣٧٩، والإتحاف ج٢ ص٥٠٠-٥٠١.

(٢) التفسير الكبير ج٢٨ ص٦٣٧-٦٣٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١٧ ص٩٣، وفتح القدير للشوكاني ج٥ ص١٠٧.

(٤) حاشية الشهاب ج٩ ص٨ وروح المعاني ج٢٧ ص٤٩.

عبادتكم الآلهة وعلى الإعراض عن سماع القرآن ونحو ذلك، أتغلبونه وتجحدونه على ما رأى ببصره.(١)

العلاقة بين القراءتين:

بإمعان النظر في دلالة كل من القراءتين نلمح أن المعنيين متداخلان، لأن من جحد شيئًا جادل فيه وشك، ومن جادل في الشيء فهو جاحد له، إلا أن القراءة بالألف "أفتمارونه" تشير إلى اجتهادهم في التشكيك، فهي تؤدي معنى القراءة الأخرى وزيادة.

وقيل إن الجحود كان دائمًا منهم، وهذا الجدال جديد؛ قالوا: صف لنا بيت المقدس، وأخبر عن عير لنا التي في طريق الشام ونحو ذلك مما طلبوه منه صلوات الله وسلامه عليه بعد عودته من رحلتي الإسراء والمعراج؛ والله أعلم بكتابه.

(١) حاشية الشهاب ج٩ ص٨-٩، وروح المعاني ج٢٧ ص٥٠، والتحرير والتنوير ج٢٧ ص١٠٠.

المبحث الرابع

تغاير القراءات بين (فعل) مضاعفا و(أفعل) وأثر ذلك في المعنى

لقد تنوعت القراءات القرآنية على بعض الكلمات فجاءت مرة على وزن (أفعل) وفيما يلي عرض النماذج التي توضح ذلك:

النموذج الأول:

قوله تعالى {وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} (البقرة: ١٣٢).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "ووصّى" قراءتان مقطوع بتواترهما:

الأولى: "وأوصى" بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد بزنة (أفعل) فعُدّي بالهمزة، وبها قرأ المدنيان وابن عامر الشامي، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف المدني والشامي.(١)

الثانية: "ووصّى" بحذف الهمزة مع تشديد الصاد بزنة (فعّل) مشدداً وبها قرأ الباقون هذه القراءة موافقة لمصاحفهم.

ثانيًا: الأثر المترتب على القراءتين:

والاحتجاج للقراءتين أن (أوصى ووصى) لغتان بمعنى واحد وقد جاء القرآن بهما قال تعالى: {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ} (النساء: ١١)، وهو من "أوصى" وقال سبحانه: {ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ} (الأنعام: ١٥١،١٥٢،١٥٣) من "وصى" وهو كثير غير أن "أوصى" للقليل والكثير و "وصى" للكثير وحده بسبب التشديد الذي يدل على التكرار فكان أبلغ في المعنى.(٢)

---

(١) المبسوط في القراءات العشر ص١٢٣، وغاية الاختصار ج١ ص١٨٧، والتيسير للداني ص٧٧.

(٢) الكشف ج١ ص٢٦٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ص١١٥، ومعاني القران للقراء ج١ ص٨٠، والجامع لاحكام القرآن ج٢ ص١٣٥، وفتح الوصيد في شرح القصيد ص٥١٥.

قال برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ): وقراءة التشديد ابلغ لدلالتها على التكرار والتكثير.(١)

والمعنى على القراءتين: (وأوصى بهذه الملة -التي ذكرت في قوله {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ} (البقرة: ١٣٠)- إبراهيم وأولاده وكرر في وصيته ووصى بها يعقوب من بعده أولاده أيضاً قائلين لهم: إن الله اصطفى لكم الدين الحق الذي لا يقبل الله سواه)(٢)

ثالثاً: العلاقة بين القراءتين:

بإمعان النظر في العلاقة بين القراءتين نلمح أن بينهما تكامل، إذ إن لكل قراءة ملمحاً فقراءة "وأوصى" تفيد حصول فعل التوصية من نبي الله إبراهيم عليه السلام لبنيه وكذلك يعقوب، بينما افادت قراءة "ووصى" حدوث التوصية مرة بعد مرة، وهذا ما ارتآه شيخ المفسرين الطبري فقد قال: (وقرأ جماعة من القراء "وأوصى بها إبراهيم بنيه..." بمعنى عهد، وأما من قرأ "ووصّى" مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهداً بعد عهد، ووصى وصية بعد وصية.)(٣) وكذلك ذهب الزجاج إلى القول بأن: ""ووصى" أبلغ من "أوصى"، لأن "أوصى" جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، و "وصّى" لا يكون إلا لمرات كثيرة"(٤).

وعليه فإن "وصى" بزنة "فعّل" يدل على المبالغة في الطلب والتكرار في حدوث فعل التوصية، وبذا فإن صيغة "فعّل" أوسع دلالة من صيغة "أفعل" وإن كانت كلتا الصيغتين تفيدان التعدية إلا أن "فعّل" تزيد في المبالغة والتكثير والتكرار.

وبهذا يكون القرآن الكريم معجز بلفظه وقراءاته فقد دل بكلمة واحدة على الاهتمام بأصل الوصية من تنوع قراءة تلك الكلمة على وزن "أفعل" وعلى

---

(١) نظم الدرر ج١ ص٢٤٥.
(٢) تفسير المراغي ج١ ص١٨٣ بتصرف.
(٣) جامع البيان ج١ ص٤٣٨.
(٤) معاني القرآن واعرابه ج١ ص٢١١.

حرص إبراهيم عليه السلام وكذا يعقوب على تنفيذ تلك الوصية وتكرارها والإكثار منها والمبالغة فيها بما أفادته قراءة "ووصّى" بزنة "فعّل".

أضف إلى ماسبق أن قراءة "وصى" من التوصية تتناسب مع كون الموصى به واجبًا وهو العبادة الخالصة لله رب العالمين، واستسلام الوجه لله تعالى وهذا يلائمه التعبير بلفظ التوصية.

وأما قراءة "وأوصى" فإنها من الإيصاء وهذا يتناسب مع حال أبناء إبراهيم عليه السلام إذ كانوا أنبياء، ولا تحتاج معهم حال الوصية إلى جهد ومعاناة، ولا إلى حمل على تنفيذها بدليل السياق القرآني الذي لا يتضمن جدالاً أو إباءاً أو امتناعًا.فحينما سألهم كما حكى القرآن الكريم {مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى} (البقرة: ١٣٣) فكان جوابهم: {قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٣).

****

النموذج الثاني:

قوله تعالى: {أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ} (البقرة: ٢٨٢).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى {أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ} ثلاث قراءات مقطوع بتواترها:

الأولى: "إن تضل" بكسر الهمزة و "فتذَكّرُ" بفتح الذال وتشديد الكاف ورفع الراء وبها قرأ حمزة بن حبيب الزيات.

الثانية: "أن تضلَ" بفتح الهمزة ونصب تضل، و "فَتَذْكُرَ" بإسكان الذال وتخفيف الكاف مع نصب الراء وبها قرأ ابن كثير المكي والبصريان.

الثالثة: "أن تضلَ" بفتح الهمزة ونصب تضل و "فتَذكّرَ" بالتشديد

والنصب أيضاً وبها قرأ الباقون.

ثانياً: الأثر المترتب على تنوع هذه القراءات:

إن قراءة الكسر "إن" فيها للشرك أي إن حدث الضلال من إحداهما، والضلال هٰهنا هو النسيان، وجواب الشرط "فتذكر" وهو مرفوع لأجل الفاء.(١)

وأن قراءة الفتح "أن" فيها مصدرية ناصبة على التعليل، أي: لئلا تضل أحدهما، والتعليل والشرط لا يتعارضان، ويكون المعنى: فرجل وامرأتان لئلا تضل إحداهما، فإن ضلت إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى.

و"فتذكر" على قراءة النصب معطوف على "تضل" والتشديد في "فتذّكر" في مقابلة النسيان، والتخفيف معناه: فتكون إحداهما للأخرى مكملة،فتكونان بمنزلة الذكر.(٢)

وحجة من خفف أنه عدى الفعل بالهمزة، ومن شدد عداه بالتشديد وهما سواء في التعدي، تقول أذكرته كذا وذكرته وأفرحته وفرحته واعرمته وغرمته إلا أن التشديد فيه معنى التكثير، ويحتمل أن يكون المعنى واحداً وهما لغتان في الفعل كأنزل إلا أن ذكر أكثر ومنه قوله عز وجل: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ} (الذاريات: ٥٥}.

وعلى كل ففي قراءتي التخفيف والتثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين في رتبة هذه الشهادة، من يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت فيه حتى تذكر بالتخفيف ولا يتكرر عليها ذلك ومن شأنها أن يتكرر عليها ذلك.والله أعلم بكتابه.

****

(١) الكشف ج١ ص٣٢٠، والموضح ج١ ص٣٥٢-٣٥٣، وحجة ابن زنجلة ص١٥٠.

(٢) المصادر السابقة والحجة لابن خالويه ص١٠٤، ومعاني القرآن للفراء ج١ ص١٨٤، وإعراب النحاس ج١ ص٢٩٨-٢٩٩.

النموذج الثالث:

قوله تعالى {وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ} (الأعراف: ١٧٠).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "يمسكون" قراءتان:

الأولى: "يُمَسّكون" –بفتح الميم وتشديد السين– وبها قرأ جمهور اهل الأداء.

الثانية: "يمْسكون" –بسكون الميم وتخفيف السين– وبها قرأ أبو بكر شعبة بن عياش.(١)

ثانيـًا: الأثر المترتب على تنوع القراءتين:

ذكر علماء التوجيه الاثر المترتب على تنوع القراءتين بما يفيد انهما لغتان بمعنى واحد، يقال: أمسكت بالشئ ومسكت به، وتمسكت به، وامتسكت واستمسكت بمعنى واحد وهو التعلق والاعتصام.(٢)

قلت: ولكن يمكن الفرق بينهما في المعنى:

فقراءة التخفيف تفيد معنى الأخذ اي يأخذون بما فيه من حلاله وحرامه، فهمملتزمون يمسكون دينهم واعمالهم بالكتاب(٣) وقراءة التشديد تفيد معنى التكثيروالتكرير والتجدد للتمسك بكتاب الله تعالى ودينه، فبذلك يمدحون، وفيه معنى التأكيد وهو من مسك يمسك بالشئ أي لزمه، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك.

والمعنى: الذين يمسكون بالكتاب إمساكـًا شديداً يتجدد على وجه الاستمرار.(٤)

---

(١) يراجع السبعة لابن مجاهد ص٢٩٧، والإقناع لابن الباذش ج٢ ص٦٥١، والنشر ج٢ ص٢٧٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ج٢ ص٣٨٩، ومعاني القراءات ج١ ص٤٢٩، وبصائر ذوي التمييز ج٤ ص٥٠، والموضح ج٢ ص٥٦٣، والدر المصون ج٣ ص٢٦٨ بتلخيص.

(٣) يراجع حجة القراءات لابن زنجلة ص٣٠١، بتصرف والدر المصون السابق.

(٤) الحجة لابي علي ج٤ ص١٠٣-١٠٤ بتلخيص، والكشف ج١ ص٤٨٢، والموضح

ثالثاً: العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقة تكامل، وذلك أن "يمسكون" بالتخفيف ملتزمون، و"يمسكّون" بالتشديد أكثر إلتزامًا قال ابن خالويه (ت٣٧٠ هـ): "... فالحجة لمن شدّد أنه اخذه من مسك يمسك إذا عاود التمسك بالشئ ودليله أنه في حرف أبى "والذين مسكوا بالكتاب" والحجة لمن خفف أنه أخذه من أمسك يمسك ودليله قوله تعالى: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ} (الأحزاب: ٣٧) ولم يقل مسك.(١)

والله أعلم،،،

ج٢ ص٥٦٣.

(١) الحجة في القراءات السبع ص١٦٦-١٦٧.

المبحث الخامس

تغاير القراءات بين (فاعل) و(فعّل) مشدداً وأثر ذلك في تنوع المعنى

من القراءات القرآنية المقطوع بتواترها والتي توضح الأثر المترتب على تغاير القراءات بين فاعل، وفعّل مشدداً هذه النماذج التالية:

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ (المائدة: ٨٩)(١).

أولاً: القراءات:

تنوعت القراءات في قوله: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ حيث ورد فيها ثلاث قراءات متواترة.

القراءة الأولى: ﴿عَقَدتمُ﴾ بدون ألف بعد العين مع تخفيف القاف من باب عقد، وبها قرأ الكوفيون غير حفص، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة.

القراءة الثانية: ﴿عَاقَدتمُ﴾ بألف بعد العين مع تخفيف القاف على وزن

---

(١) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية الكريمة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ فقال ابن عباس -رضي الله عنهما- : سبب نزولها: أنه حينما نزل قول الله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة:٨٧] في القوم الذين حرموا على أنفسهم النساء واللحم. قالوا يا رسول الله: كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ فأنزل الله -تعالى- قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ (جامع البيان للطبرى: ٧/ ١٠، وأسباب النزول للواحدى: ١٦٩، رقم ٤١٧).

وروي أن عبد الله بن رواحة كان له أيتام وضيف فتأخر إلى ساعة من الليل عن بيته بسبب شغله فلما حضر متأخرًا سأل أهل بيته أعشيتم ضيفي؟ قالوا انتظرناك، فقال: والله لا آكل الليلة، فقال ضيفه: وما أنا بالذي يأكل، وقال أيتامه: ونحن لا نأكل، فلما رأى ذلك أكل وأكلوا، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال له: "أطعت الرحمن وعصيت الشيطان" فنزلت الآية الكريمة.

"فاعلتم" وبها قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر.

القراءة الثالثة: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ بدون ألف مع تشديد القاف، وبها قرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب، ووافقهم على هذه القراءة ابن محيصن والحسن واليزيدي(١).

توجيه القراءات الثلاث:

* اختلف العلماء في توجيه هذه القراءات على قولين:

الأول: ذهب بعضهم إلى أن قراءة التشديد في ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ تفيد مجرد الفعل فهي بمعنى قراءة التخفيف(٢).

الثاني: ذهب آخرون إلى أن كل قراءة تفيد معنًى:

١- أما القراءة بالتخفيف مع حذف الألف ﴿بما عقدتم﴾ فمعناها: بما أوجبتموها على أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم، وعلى ذلك فهي تحتمل عقد القلب وعقد القول(٣) فلا تفيد سوى مجرد الفعل دون التكرار.

٢- وأما القراءة بالألف مع التخفيف ﴿بما عقدتم﴾ على وزن "فاعلتم" فتحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون ﴿عاقدتم﴾ يراد بها ﴿عقدتم﴾ كما أن عافاه الله، وعاقبت اللص، بمنزلة "فعلت" فيكون في المعنى بمنزلة قراءة من خفف بغير ألف.

ثانيها: أن يراد بـ {عاقدتم} اثنان فأكثر، وعليه فتكون اليمين من كل واحد من الحالفين المتعاهدين، والتقدير: ولكن يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه اليمين، وعلى هذا القول تكون اليمين من كل واحد للآخر على أمر عقدوه(١).

---

(١) النشر: ٢/ ٢٥٥، إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٥٤٢، المبسوط: ص١٦٣، الدر المصون: ٢/ ٥٩٨.

(٢) إبراز المعاني: ص٢٩٨، أضواء البيان: ص١٠٧، الدر المصون مصدر سابق.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ٤١٧، جامع البيان: ٧/ ١٠، معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٣٠٢، تح/ د. محمد على الصابوني، ط. مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، حجة القراءات: ص٢٣٤.

٣- وأما القراءة بالتشديد ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ فتحتمل أكثر من وجه:

أحدها: أنها للتكثير؛ لأن المخاطب به جماعة.

الثاني: أنها تدل على توكيد اليمين نحو: "والله الذي لا إله إلا هو" .

الثالث: أنها تدل على تأكيد العزم بالالتزام.

الرابع: أنها تقتضي التكرار(٢).

ومعنى هذه القراءة أى قراءة التشديد: ولكن يؤاخذكم بما وكدتم الأيمان ورددتموها، وبذا فتفيد تكثير الفعل وتكراره على معنى عقد بعد عقد(٣).

الحكم الفقهي المستنبط من القراءات الواردة في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾:

أما قراءة التخفيف فتفيد أن الكفارة تلزم الحانث إذا عقد يمينًا بحلفه مرة واحدة كما يلزم بحلفه مرات كثيرة إذا كان حلفه على شيء واحد(٤).

وأما الحكم المستنبط من قراءة ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ بالتشديد فقد اختلف الفقهاء فيه على رأيين:

الأول: يرى أن التشديد في ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ لا يقتضي التكرار، وتجب الكفارة في مجرد الحلف مرة واحدة مثل قوله: والله لأغزون قريشًا، والله لأغزون قريشًا والله لأغزون قريشًا فحنث فليس عليه إلا كفارة واحدة. وإليه ذهب جمهور الفقهاء (الحسن وعروة وإسحق عطاء وعكرمة والنخعي وحماد والأوزاعي وأكثر الحنفية وإليه ذهب المالكية، والشافعية في قول، والحنابلة)(٥).

---

(١) الحجة لأبي علي الفارسي: ٣/ ٢٥٢ بتصرف، الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٤١٧، مجمع البيان للطبرسى: ٣/ ٤٧٣.

(٢) الدر المصون: ٢/ ٥٩٨، ٥٩٩، الكشف مصدر سابق.

(٣) المصدر السابق، جامع البيان: ٧/ ١٠، معاني القرآن للنحاس: ص٣٠٢.

(٤) حجة القراءات: ص٢٣٤، القراءات دراسات فيها وتحقيقات: ٢/ ٧٧٥.

(٥)فتح القدير: ٥/ ٧٩ ، أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١٥١، الفروق للقرافي: ٣ / ٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٦٧، بداية المجتهد: ٤/ ٢٠، مغنى المحتاج: ٤/ ٣٢٤، المغنى لابن قدامة: ١٠/ ٥٩٦، البحر الزخار: ٥/ ٣٤٢.

الثاني: يرى أن التشديد في قوله: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ يقتضي التكرار، ومن ثم فلا تجب الكفارة على الحالف إلا إذا كرر اليمين، وإليه ذهب بعض الحنفية – زفر في الرواية الثانية.

قال أبو عبيد: التشديد يقتضي التكرار مرة بعد مرة، ولست آمن أن يلزم من قرأ بتلك القراءة ألا توجب عليه الكفارة في اليمين الواحدة حتى (يكررها) ويرددها مرارًا، والشافعية في القول الثاني، وبه قال أبو عبيد ، وعبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–(١).

منشأ الاختلاف:

ويؤول سبب الاختلاف بين الرأيين على وجهين:

الوجه الأول: تنوع القراءات في لفظة ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ حيث قرئت بثلاث قراءات كما علمنا، وبناءً على ذلك:

فإن أصحاب الرأي الأول يرون الأخذ بقراءة التخفيف وحيتئذ تتحقق الأيمان التي تنبني الكفارة بمجرد ربطها وعقدها وإيجابها، بمعنى أن اليمين تنعقد بمجرد عقد القلب والقصد من المكلف المختار ويترتب عليها كفارة في حالة الحنث، وهذا التخفيف يتناول القراءتين أي قراءة ابن ذكوان ﴿بما عاقدتم﴾ وقراءة حمزة والكسائي وخلف وشعبة ﴿عَـقَـدْتُمْ﴾ وحملوا قراءة التشديد التي قرأ بها جمهور أهل الأداء على هاتين القراءتين، أي أنها محمولة على تأكيد اليمين احترازًا من اللغو، وهذا ما يفيد تعمد الحالف وبهذا لا تقتضي التكرار في اليمين حتى تجب الكفارة(٢).

قال ابن العربي: "وأما حمل ابن عمر هذا التشديد على التكرار فهو قول لم يصح

(١) أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١٥٠، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٦٧، المغنى لابن قدامة: ١٠/ ٦٢٣-٦٢٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٦٧ بتصرف، جامع البيان: ٧/ ١٣، فقه القراءات العشر: ص٢٢٩.

عندي لضعفه، فقد قال النبي ﷺ: "إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني"(١) فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر(٢).

وأما أصحاب الرأي الثاني: فيرون أن تشديد القاف في عقدتم يقتضي تكرار اليمين حتى تجب الكفارة في حال حنث الحالف، فإذا لم يكرر اليمين فلا تلزمه الكفارة، ولعل أصحاب هذا الرأي يرون أن اليمين غير المكررة ربما جرت على اللسان دون قصد إليها فالتبست باليمين اللغو التي لا كفارة فيها، أو أنه قصد اليمين وفاته التأكيد بالقصد الصحيح إلى المحلوف عليه(٣).

الوجه الثاني: اختلاف الفقهاء في موجب التعدد هل هو تعدد الأيمان بالجنس أو بالعدد؟

فمن قال: اختلافها بالعدد، قال يلزمه لكل يمين كفارة إذا كرر.

ومن قال: اختلافها بالجنس، قال في هذه المسألة يمين واحد وكفارة واحدة(٤).

وخلاصة القول في هذه المسألة: يمكن أن يقال: إن التشديد يدل على حكم اليمين المؤكدة والمكررة ولا يؤثر على المعلوم للجميع من حكم اليمين المعقود بدون توكيد ولا تكرار.

وأنه لا مانع أن التشديد لجمع الأيمان، فكأنهم – أي القراء الذين قرءوا بذلك- أسندوا الفعل إلى كل حالف عقد على نفسه يمينًا، والتشديد يراد به كثرة الفعل وتردده من فاعليه أجمعين، فصار التكرير لا لواحد.

---

(١) أخرجه عن أبي موسى البخاري ومسلم: كتاب: فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين: ٦/ ٢٧٢، رقم٣١٣٣، وله أطراف: كتاب: الإيمان، باب: من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه: ٣/ ١٢٦٩.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١٥١، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٦٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شرح العناية على الهداية: ٥/ ٧٩، بداية المجتهد: ٤/ ٤٥.

وأنه لا مانع أن يكون التشديد للتوكيد كقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١] لكن لا بالمعنى الذي يرده نافع عندما سئل عن التأكيد؟ فقال: "إن تحلف على الشيء مرارًا، بل يكون بمعنى التوكيد الذي ضد اللغو في اليمين -واللغو ما لم يكن باعتقاد-(١)، وقد وضح ابن العربي ذلك قائلًا: "والذي يتحصل من ذلك أن التشديد على وجه صحيح، فإن المرء يعقد على المعنى بالقصد إليه ثم يؤكد الحلف بقصد آخر فهذا هو العقد الثاني الذي حصل به التكرار أو التأكيد بخلاف اللغو فإنه قصد اليمين وفاته التأكيد بالقصد الصحيح إلى المحلوف عليه"(٢).

النموذج الثاني:

قوله تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ} (الأنعام: ١٥٩)، وقوله تعالى {مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} (الروم: ٣٢).

أولاً: القراءات:

تنوعت القراءات في قوله "فرقوا" وذلك في سورتي الأنعام والروم فقرأ جمهور أهل الأداء "فَرّقوا" بتشديد الراء من غير ألف وقرأ حمزة والكسائي "فارَقوا" بالف قبل الراء وتخفيف الراء.(٣)

الأثر المترتب على تنوع القراءاتين:

إن قراءة الجمهور "فرقوا" تحتمل معنيين:

أحدهما: أن هؤلاء فرقوا دينهم، أي: اختلفوا فيه وصاروا فرقًا، وانقسموا شيعًا وأحزابًا كل حزب بما لديهم فرحون.

(١) حجة القراءات لابن زنجلة: ص٢٣٤، القراءات دراسات فيها وتحقيقات: ٢/ ٧٧٥.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ١٥١.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص٢٧٤، والتيسير للداني ص٨٩، والنشر ج٢ ص٢٦٦.

ثانيهما: أنهم فرقوا الدين أي جزءوه فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه.[1]

قلت: وهذان المعنيان دل عليهما قوله عز وجل {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا} (النساء: ١٥٠).

وأما قراءة الآخرين "فارقوا" فهي من المفارقة والمتاركة، أي أنهم تركوا دينهم وفارقوه فلم يدوموا عليه.[2]

وعلى الرغم مما توحي به القراءتان من تغاير في المعنى فإن شيخ المفسرين الطبري يرى أنهما (متفقتا المعنى غير مختلفتيه، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق، وقد فرق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده فتهود بعض وتنصر آخرين وتجمس بعض، وذلك هو التفريق بعينه؛ ومصير أهله شيعًا متفرقين غير مجتمعين، فهم لدين الحق مفارقون وله مفرقون فبأي ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب...).[3]

قلت: وعلى رأيه فإن القراءتين افصحتا عن حال من فرق في دينه فآمن ببعض وكفر ببعض، وفقد فارق الدين المأمور به.

العلاقة بين القراءتين:

إن العلاقة بين القراءتين قائمة على التلاحم والتكامل وذلك لأن دلالة كل منهما متصلة بالأخرى اتصالاً تامًا، إذ لا يتفرق اهل دين ويختلفون إلا كان ذلك سبيلاً لهجره وتركه.

ويجوز أن تدل القراءتان على صنفين من الناس ليس الرسول صلى الله عليه وسلم منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله؛ الصنف الأول: هم الذين فرقوا دينهم وكانوا سببًا في اختلاف وتمزيق الصف المسلم، والصنف الثاني: هم الذين فارقوا دينهم وانصرفوا عنه، فحكم القراءتين سواء، وقد دل لفظ واحد بقراءتيه على هذين الصنفين فأغنى عن

---

(١) الحجة لابي علي ج٣ ص٤٣٨، ومعاني القراءات ج١ ص٣٩٦.

(٢) الكشف ج١ ص٤٥٨، وإبراز المعاني ص٣٢٠، ومعاني القراءات ج١ ص٣٩٦، وفتح القدير للشوكاني ج٢ ص١٨٣.

(٣) جامع البيان ج٨ ص٢٧٧-٢٧٨.

ذكرهما، والنص عليهم يؤكد الإيجاز الناشئ عن القراءات، وذلك من اسباب الإعجاز.

النموذج الثالث:

قوله تعالى{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (لقمان: ١٨).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "ولا تصعر" قراءتان:

الأولى: "ولا تصاعر" بالف بعد الصاد وتخفيف العين، وبها قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر.(١)

الثانية: "ولا تصعّر" بحذف الألف وتشديد العين، وبها قرأ الباقون.

الأثر المترتب على بيان المعنى:

القراءتان لغتان بمعنى ولا تعرض بوجهك عن الناس تجبراً، حكى سيبويه أن (صاعر) و (صعر) بمعنى:

قال الأخفش: "لا تصاعر" بألف لغة أهل الحجاز، وبغيرألف مشدداً لغة بني تميم، وأصله من (الصعر) –بالتحريك– وهو داء يصيب البعير فيلوي منه عنقه، فكأنه صيغ له صيغة تكلف بمعنى: تكلف إظهار الصعر، وهو تمثيل للإحتقار، لأن مصاعرة الخد هيئة المحتقر المستخف في غالب الأحوال.

قال عمرو بن جنى التغلبي يخاطب بعض ملوكهم:

وكنا إذا الجبار صعر خده & أقمنا له من ميله فتقوم

والمعنى العام للقرائتين: ولا تمل خدل للناس متعمداً بإمالة العنق متكلفًا لها صرفًا عن الحالة القاصدة، فالمراد بالمفاعلة في "ولا تصاعر" والتفعيل في "ولاتصعّر" تعمد فعل ذلك لأجل الكبر حتى يصير خلقًا، والمراد النهي عما يفعله المصعر من الكبر والإعراض عن الناس احتقاراً لهم لا عن خصوص مصاعرة الخد فيشمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك؛ والله أعلم بكتابه.

(١) النشر ج٢ ص٣٤٦.

المبحث السادس

تغاير القراءات بين (فعل) و(افتعل) وأثر ذلك في تنوع المعنى

من القراءات الواردة التي توضح الأثر المترتب على تغاير القراءات بين "فعل" و "افتعل" النماذج التالية:

النموذج الأول:

قوله تعالى {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ..} (الأعراف: ١٩٣)، وقوله تعالى {وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ} (الشعراء: ٢٢٤).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "لا يتبعوكم" و "يتبعوهم" قراءاتان مقطوع بتواترهما:

الآولى: بإسكان التاء وفتح الباء فيهما وبها قرأ نافع المدني.

الثانية: بفتح التاء مشددة وكسر الباء في الموضعين، وبها قرأ الباقون.[1]

الأثر المترتب على القراءتين:

قبل بيان الأثر المترتب على القراءتين تجدر الإشارة إلى أن قراءة الإسكان وفتح الباء على أنه مضارع (تبع) الثلاثي، إذا مضى خلفه؛ وأن قراءة التشديد على أنه مضارع (اتبع) بزنة (افتعل) مضارع (تبع) الثلاثي، فهو يتعدى إلى مفعول واحد كـ"تبع" وأصله "اتتبع" ثم ادغمت تاء الافتعال في فاء الكلمة.

وقد اختلف علماء اللغة في هاتين القراءتين؛ فذهب الجمهور على أنهما لغتان بمعنى واحد . قال الأزهري: "يقال تبع فلانٌ فلانـًا واتبعه"[2]. وقال جار الله الزمخشري: تبعه تبعـًا، واتبَّع أثره وأتبعه: زاده، واتبع القوم: سبقوه فلحقهم، يقال: تَبعتُهم فأتبعتُهم، أي: تلوتهم فلحقتهم.[3]

وهناك فريق أخر فرق بين القراءتين:

من هؤلاء ابن فارس الذي ارتأى فرقـًا بين الفعلين، فالمعنى عنده أن "تبعه"

---

(١) النشر ج٢ ص٢٧٤، والإتحاف ج٢ ص٧١.

(٢) تهذيب اللغة ج٢ ص١٦٧، وما بعدها.

(٣) أساس البلاغة ج١ ص٨٩.

تلاه، أي: مشى خلفه سواء أدركه أو لم يدركه، وأما "اتبعه" فمعناها: لحقه، أي: مشى خلفه وأدركه ولحِق به.[١]

ويرى البعض: أن المخفف بمعنى اقتفى أثره، والمشدد بمعنى اقتدى به.

وبذا نرى أن من اللغويين من يرى أن القراءتين لغتان بمعنى واحد، ومنهم من فرق بينهما.

ولا شك أن التغاير بين القراءتين في نطاق الصيغ الصرفية، والعدول من صيغة إلى أخرى أكثر منها حروفًا إنما يكمن وراء سر من أسرار الإعجاز البياني، وينطوي على معنى جليل مقصود.

وعليه فقراءة التخفيف "لا يتبعوكم" في سورة الأعراف تفيد نفي أصل الاتباع، والخطاب فيه للمشركين بطريق الإلتفاف، ويدل عليه ما بعده، وفيه إيذان بمزيد من التوبيخ والتبكيت . وفي سورة الشعراء تفيد أن الغاوين من الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن يسيرون خلف الشعراء الضالين يقتفون أثرهم، ويَتْبَعون منهجهم وأسلوبهم.

وأما قراءة التشديد فتنفي كمال الاتباع في سورة الأعراف، كما أنها تشير إلى نفي المبالغة في الاتباع، أي: أنهم لا يتبعوهم البته.

وفي سورة الشعراء قد أفادت قراءة التشديد المبالغة في بيان مدى اتباع الغاوين للشعراء الضالين، وكأنهم أسرعوا نحوهم حتى أدركوهم في ضلالهم وغيهم؛ إذ إن التعبير بصيغة (الافتعال) يشير إلى المبالغة التامة في الاتباع، حتى صاروا من جملتهم، يفعلون فعلهم، ويسلكون طريقهم، وإن ذلك ليس أمراً عارضًا، بل إنه مستمر دائم.

وقد عنه بالإتباع ليصور لنا صورة المعقول بالمحسوس، لأن النفس حين تتأمل هذه الصورة تلمح التابع ملازم للمتبوع متحرٍ للسير معه في نفس الإتجاه الذي يبغيه.

****

(١) مقاييس اللغة ج١ ٣٦٢.

النموذج الثاني:

قوله تعالى {...وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ} (الحج: ٣١).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله تعالى "فتخطه" قراءتان مقطوع بتواترهما:

الأولى: "فَتَخَطَّفُهُ" بفتح الخاء وتشديد الطاء على أنه مضارع "تخطف" حذفت منه إحدى التائين تخفيفًا وبها قرا المدنيان.

الثانية: "فَتَخْطَفُهُ" بإسكان الخاء وتخفيف الطاء على أنه مضارع "خطِف" بالكسر على وزن (فهِم) وبها قرأ الباقون.[1]

ثانيًا: الأثر المترتب على القراءتين:

يرى جل علماء اللغة أن القراءتين لغتان بمعنى واحد فإن هذه الكلمة بقراءتيها تفيد سرعة الخطف؛ ولذا قال الإمام النسفي: ""فتخطفه الطير" أي: تسلبه بسرعة".[2] إلا أن قراءة التشديد تفيد كثرة الخطف وشدته، أي خطف الشئ أخذه بسرعة، و"تخطّفَه" للتكثير، واختطفه للمبالغة.

العلاقة بين القراءتين:

هذه الآية بقراءتيها تصور لنا مشهداً لمن أشرك بالله، فإنه قد أهلك نفسه بشركه وعصيانه، وقد صورت الآية حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفه الطير فتمزق قطعًا في حواصلها وليس بخفي أن هذه الصورة تدفع الخيال لمتابعة الحركات السريعة لسقوط المشرك من السماء وفي لمح البصر تخطفه الطير أو ترميه في مكان سحيق.

والآية بهاتين القراءتين ترسم لنا صورة مرعبة فيها تحذير من الشرك، إذ إن

(١) النشر ج٢ ص٤٥٣، والإتحاف ج٢ ص٢٧٤.
(٢) مدارك التنزيل ج٣ ص١٥٤.

قراءة التخفيف "فتخطفه" تشير إلى تخطف الطير أثناء أو بعد خروره من السماء فتقطعه وتمزق جسده ثم تلقي تلك القطع غير عابئة به، وهذا إن دل فإنما يدل على إهانته، إذ لا يستحق هذا المشرك بعد خروره أن تأكله الطير، وأن تدخل شيئًا من لحمه في حواصلها ما دام أنه مشرك بالله كما أنها قد تشير إلى مجئ الطير له من جهة واحدة.

واما قراءة التشديد فإنها تشير إلى ملمح آخر، لا يتعارض مع قراءة التخفيف فهي تصور أن الطير تبحث عن ذلك المشرك وتجتهد في طلبه أثناء خروره من السماء، وكأنه مطلوب لها لتفتك به، فهي لا تنتظر وصوله إلى الأرض، بل تتلمسه في الهواء، وفي هذا تصوير لحال الطير تجاه هذا المشرك الذي أشرك بالله واتبع هواه بأن الطير تلتهمه بشكل فيه حدة وضغط، بما تعبر عنه الطاء من تثقيل وضغط في نطقها.

وأيضًا فإن قراءة التشديد فيها ما يدل على المقصود الذي يتناسب مع عظم وخطورة الشرك بالله، إذ إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.[1]

وبذا فقد جاءت كل قراءة لتصور لنا مدى إهانة هذا المشرك حين تتخطفه الطير، دون أدنى تعارض بين القراءتين.

النموذج الثالث

ورد في قوله تعالى {مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} (يس: ٤٩) القراءات التالية:

الأولى: "يخْصِّمُون" بإسكان الخاء وتشديد الصاد وبها قرأ أبو جعفر ووافقه قالون في أحد وجهيه.

الثانية: "يَخَصَّمون" باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد وبها قرأ أبو عمرو البصري، ووافقه قالون في وجهه الثاني.

(١) متواتر القراءات من "افتعل" الصرفيه للدكتور/ محمد مسعود علواني ص١٢٣ بتصرف.

الثالثة: "يخَصَّمون" بفتح الخاء وتشديد الصاد وبها قرأ ورش وابن كثير وهشام.

الرابعة: "يَخِصِّمون" بكسر الخاء وتشديد الصاد، وبها قرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر.

الخامسة: "يخْصِمون" بإسكان الخاء وتخفيف الصاد وبها قرأ حمزة بن حبيب الزيات.[1]

التوجيه: أولاً: الأثر المترتب على هذه القراءات:

إن القراءات المشددة في هذا الفعل بزنة "يفتعلون" يؤيد ذلك ما جاء في قراءة أبي بن كعب "يختصمون" ومن كسر الخاء فعلى الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وهذه قراءة ابن ذكوان ومن معه.

ومن فتح الخاء نقل فتحة التاء إلى الخاء الساكنة؛ لئلا يجتمع ساكنان.

ومن أسكن الخاء تركها ساكنة على حالها بعد الإدغام، ومن كسر الياء فقد اتبع حركتها لحركة الخاء المكسورة، طلبًا للمجانسة.

ومن اختلس حركة الخاء فلبيان أن أصل الخاء السكون، وأن جزء الحركة الذي على الخاء عارض.

وأما من أسكن الخاء وخفف الصاد، فهي مضارع "خَصَمَ" بزنة "فَعَلَ" على: يَفْعِلون من الخصومة، كأنه قال: وهم يتكلمون، أو وهم في أنفسهم يخصمون من وعدهم الساعة.[2]

وعليه فالمعنى اللغوي للقراءات يتلخص فيما يلي:

"خَصِمَ" خصمًا وخصامًا، أي: أحكم الخصومة وجادل فيما هو خصيم.

"أخصم" فلانًا: لقنه حجته على خصمه ليغلبه.

"خاصمه" مخاصمة وخصامًا، أي: جادله ونازعه فهو مخاصم وخصيم.

"اختصم" القوم وتخاصموا.

وخلاصة ذلك: أن قراءة التخفيف أصلها من "خصم"، بمعنى غلبه، وقراءة

---

(١) النشر ج٢ ص٣٥٤.

(٢) معاني القراءات ج٢ ص٤٤.

التشديد من "اختصم"، بمعنى تنازعوا وتجادلوا.

وقد ذهب بعض علماء اللغة على أن هذه القراءات بمعنى واحد إلا أن بعض العلماء جعل بينها فرقًا وإذا كانت كلمة علماء اللغة قد اطبقت على أن هذه القراءات بمعنى واحد، أي: ما ينتظرون إلا نفخة إسرائيل تأخذهم وهم يختصمون في أمور دينهم فيموتون في مكانهم، وهذه هي نفخة الصعق.(١)

فأرى أن "يخصمون" على وزن (يفتعلون) والتي أصلها: "يختصمون" قد أشار غلى سرعة حدوث النفخة أو الصيحة وقد ألمح المارتدي هذا قائلا: "وقوله "تأخذهم وهم يخصمون" يخبر عن سرعة قيام الساعة وغفلة أهلها، كقوله تعالى "أن تاتيهم بغتة" أي: فجأة وهم لا يشعرون".

وفي حديث أبي هريرة ما يشير إلى ذلك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "... ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لحقته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يُليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها".(٢)

وقد يكون في قراءة الإدغام وما فيه من تشديد وتثقيل ما يشير إلى شدة ما يقع بين المتخاصمين وثقل الجدل الواقع بينهم أو أن خصامهم قد بلغ غايته ومنتهاه، وهنا إن دل فإنما يدل على شدة غفلتهم عن أمر الساعة.

وقد تلمس الإمام البقاعي لقراءة التشديد ملمحًا دقيقًا حيث قال: "... وبين غرورهم بقوله "وهم يخصمون" أي يختصمون، أي يتخاصمون في معاملاتهم على غاية من الغفلة، ولعله عُبِّر بذلك إشارة بالإدغام اللازم عنه التشد إلى تناهي الخصام، إلى أن قال: إن قراءة التشديد فيها يشير إلى أن خصومتهم وإن بلغت النهاية في الشدة، لكنها في الوقت نفسه في غاية الخفاء بالنسبة إلى الصيحة، وإن بلغت الخصومة النهاية في الشدة، ثم قال البقاعي: ولم يقرا أحد "يختصمون"

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ج١٥ ص٣٨.

(٢) رواه البخاري كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها، رقم ٦٥٠٦ ج٨ ص١٠٦.

بالإظهار إشارة إلى أنه لا يقع في ذلك الوقت خصومة كاملة حتى تكون ظاهرة، بل تُهلكهم الصيحة قبل استيفاء الحجج وإظهار الدلائل. فمنها ما كان ابتدأ فيه أصحابه فأوجزوا بما أشارت إليه قراءة حمزة بإسكان الخاء وكسر الصاد مخففًا، ومنها ما كان متوسطًا وفيه خفاء وعلو بما أشار إليه تشديد الصاد من اختلاس فتحة الخاء ومنها ما هو كذلك وهو إلى الجلاء أقرب بما اشارت إليه اخلاص فتحة الخاء مع تشديد الصاد، وأشار من قرأه كذلك مع كسر الخاء إلى التوسط مع الخفاء".[1]

قلت: وتحتمل أن تشير قراءة التخفيف إلى الخصومة في المعاملات ونحوها إذ إن الساعة تقوم وهم على ما كانوا عليه من قَبلُ في البيوع والخصومات والمنازعة، وكأن قراءات التخفيف فيها إشارة إلى تلك الخصومة أثناء وجودهم في أسواقهم ومتاجرهم خاصة، وذلك باعتبارهم محل التجمعات غالبًا، ويؤيد ذلك ما جاء بعد هذه الآية وهو قوله تعالى {وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ} (يس: ٥٠) أي لا يرجعون من أسواقهم إلى أهلهم بل يموتون مكانهم، وأن المراد من قراءة التشديد: التخاصم في أمر الساعة والبعث، أي: يختصمون في الساعة والبعث أنها لا تقوم ولا تكون، لأنهم كانوا ينكرونها وهو أعم من كونهم في الأسواق وغيرها.

وبذا فإن قراءة التشديد أعم من قراءة التخفيف، والله أعلم بكتابه.

النموذج الرابع:

قوله تعالى {فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةً سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ} (الملك: ٢٧).

أولاً: القراءات:

ورد في قوله "تَدّعُون" قراءتان متواترتان:

الأولى: "تدَّعون" –بفتح الدال مشددة على زنة (تفتعلون)– وبها قرأ

(١) نظم الدرر ج٦ ص١٤٠.

جمهور أهل الأداء.

الثانية: "تدْعون" –بإسكان الدال مخففة على زنة (تفعلون)– وبها قرأ يعقوب الحضرمي.[١]

توجيه القراءتين وما يترتب على ذلك من معاني:

يرى بعض العلماء أن القراءتين "تدَّعون" و "تدْعون" لغتان بمعنى واحد.[٢]

قال أبو جعفر النحاس: (تدَّعون و تدْعون) بمعنى واحد كما تقول: قدر واقتدر، وغدى واغتدى إلا أن (أفعل) معناه مضى شيئًا بعد شئ، و (فعل) يقع على القليل والكثير.[٣]

وفي اللسان: (الدعوى اسم لما يدعيه، والدعوى تصلح أن تكون في معنى الدعاء، لو قلت: اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين أو دعوى المسلمين جاز).[٤]

وعليه فمعنى قوله تعالى {وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ}:

أي: قيل لهم توبيخًا وتقريعًا هذا المشاهد الحاضر من العذاب هو العذاب الذي كنتم به تدعون في الدنيا أي تطلبون وتستعجلون به استهزاء على تدعون الدعاء.[٥]

ولكن يرى العلامة أبو البركات النسفي أن بين القراءتين فرقًا وهذا ما أميل إليه حتى تؤدي كل قراءة معنى مستقلاً ومفاد كلامه ما يلي مع زيادة إيضاح:

أن قراءة التشديد "تدَّعون" من الدعوى أو من الإدعاء بمعنى تكذبون، وتأويله هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، أي تدعون أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم لا تخرجون، إذ إنهم كانوا يدعون أنه لا بعث ولا

---

(١) النشر ج٢ ص٣٨٩، والإتحاف ج٢ ص٥٥٢، والبدور الزاهرة ص٣٩٠.

(٢) الموضح ج٣ ص ١٢٨٤، والتفسير الكبير ج٣٠ ص٦٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص٢٢١، إعراب القران للنحاس ج٣ ص٤٧٦، وفتح القدير للشوكاني ج٥ ص٢٦٥.

(٤)لسان العرب "دعا" ج٢ ص١٣٨٥.

(٥) روح المعاني ج٢٩ ص٢١.

حشر ولا جنة ولا نار.[1]

قال الفخر الرازي: "هذا الذي كنتم تبطلونه أي تدعون أنه باطل لا يأتيكم أو هذا الذي كنتم بسببه تدعون أنكم.[2]

وقيل معنى "تدَّعون" أي: تمنون، يقال: ادع علي ما شئت أي تمن ما شئت.

وأن قراءة التخفيف "تدْعون" من الدعاء بمعنى: هذا الذي كنتم به تستعجلون وتدعون الله أن يصيبكم به تهكمًا وعناداً كما قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

أو يكون معناها من الدعاء أيضًا ولكن على رسول الله ﷺ وأصحابه فقد روي أن الكفار كانوا يدعون على رسول الله ﷺ وأصحابه بالهلاك.[3]

(١) الكشاف ج٤ ص٥٨٣ بتصرف وزيادة، والتفسير الكبير ج٣٠ ص٦٤٠، والجامع لأحكام القرآن ج٢٨ ص٢٢١.

(٢) التفسير الكبير ج٣٠ ص٦٤٠.

(٣) زاد المسير ج٨ ص٢٦٣، وروح المعاني ج٢٩ ص٢١.

الخاتمة

وبعد هذا العرض عن التبادل بين أبنية صيغ الأفعال وعلاقة ذلك بتنوع القراءات نخلص إلى الحقائق التالية:

أولاً: أهمية دراسة القراءات وبنية الفعل الصرفية إذ بهذه الدراسة يُفهم كثير من تنوع الأبنية الصرفية المتعلقة بالأفعال.

ثانياً: القراءات القرآنية معين لا ينضب وبحر لا يُدرك قراره وسلسبيل عذب يرتوى منه من أراد الوقوف على هدايات القرآن الكريم.

ثالثاً: إن القراءات بتنوعها ثرية بالمعاني وسيما الصيغ الصرفية.

رابعاً: إعجاز القرآن الكريم دائم لا ينقطع، وعلى تفنن العلماء والقراء والفقهاء، فإن الزمان يفنى ولا تُفنى محاسنه؛ والوجه البياني هو أظهر وجوه الإعجاز.

خامساً: التأكيد على وجوه الدلالة في كل قراءة، والربط بين معاني الصيغ الصرفية التي ذكرها علماء اللغة.

سادساً: بيان أن السياق العام الذي وردت فيه صيغ الأفعال له دور هام في إبراز الفروق اللغوية والدلالية بين القراءات.

سابعاً: إن البحث في القراءات وتبادل صيغ الأفعال وما في ذلك من دلالات يعد من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وتوضيح ذلك:

أن القاعدة الأولى في تفسير القرآن الكريم، هو تفسيره بنفسه، يقول ابن تيميه في مقدمته: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يُفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.[١]

ومن هنا فإن القراءات أداة هامة من أدوات التفسير التي توضح المعنى، وتحدد الإعراب وتؤكد الإعجاز القرآني، لما فيها من الإيجاز في إبراز المعاني، إذ كل قراءة كما قال المحقق ابن الجزري بمنزلة الآية، إذا كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما في ذلك من التطويل ، ولما فيها من عظيم البرهان، وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف؛ بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم.

نسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يرزقنا حسن فهم كتابه العزيز آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مقدمة أصول التفسير ص٩٣.

فهرس المراجع

*إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للإمام أحمد بن محمد البنا. تحقيق أ. د / شعبان محمد إسماعيل. عالم الكتب – بيروت، الناشر/ مكتبة الكليات الأزهرية.

* الاختيار في القراءات العشر. لأبي محمد على الحنبلى المعروف بسبط *الخياط تحقيق/ عبد العزيز بن ناصر السيد. ط: مكتبة الملك فهد الوطنية.

*البحر المحيط: للإمام أبي حيان الغرناطي، أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان. ط دار الفكر للطباعة والنشر.

*البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق: د/يوسف عبد الرحمن المرعشلي والشيخ / جمال حمدت الذهبي، والشيخ / إبراهيم عبد الله الكردي. ط دار المعروف – بيروت لبنان.

* التبصرة في القراءات السبع لأبي مكر بن أبي طالب القيسي حققه د/ محي الدين رمضان منشورات معهد المخطوطات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

*التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور. ط الدار التونسية للنشر.

*الجامع لأحكام القرآن: للإمام القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

*جامع البيان في تفسير آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ط دار الجيل – بيروت.

* الحجة لأبي علي الفارسي ط. دار المأمون للتراث.

* الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبد العال سالم مكرم طبعة مؤسسة الرسالة بيروت. الخامسة ١٤١٠هـ.١٩٩٠م.

*حجة القراءات: للإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط مؤسسة الرسالة.

*الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط. ط دار القلم – دمشق، ودار الكتب العلمية – بيروت.

*دراسات في علوم القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. مكتبة الرشد – الرياض

*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة الألوسي البغدادي. ط إحياء التراث العربي – بيروت لبنان.

* السبعة لابن مجاهد تحقيق د/ شوقي ضيف طبعة دار المعارف.

* شرح الهداية للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي(ت٤٤٥هـ) تحقيق ودراسة الدكتور/ حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

* طلائع البشر في توجيه القراءات العشر طبعة النصر.

*غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير بن محمد بن الجزري.

دار الكتب العلمية – بيروت.
*الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: للشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي ط دار الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
*الفريد في إعراب القرآن المجيد: للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني. تحقيق: أ. د/ محمد حسن النمر. ط دار الثقافة – الدوحة – قطر.
*القراءات القرآنية: للدكتور /عبد الحليم بن محمد الهادي قابة. ط دار الغرب الإسلامي.
*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام محمود بن عمر الزمخشري. ط دار الريان للتراث.
*لسان العرب: لابن منظور. دار المعارف
*لطائف الإشارات لفنون القراءات: للإمام شهاب الدين القسطلاني. تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان؟، وأ. د/ عبد الصبور شاهين. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٢هـ- ١٩٧٢م.
* المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر بن مهران(ت ٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكمي ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية. جدة مؤسسة علوم القرآن. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ
*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.
* مختصر في الشواذ من كتاب البديع: لابن خالويه. ط عالم الكتب.
* معاني القرآن: للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
*معاني القراءات لأبي منصور محمد محمد بن أحمد الهدوي الأزهري (ت ٣٧٥هـ) وهو مطبوع في مطابع دار المعارف بالقاهرة بتحقيق كل من الدكتور/ عيد مصطفى درويش، والدكتور عوض بن حمد القوزي.
*مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني. دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي) القاهرة.
*منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لشيخ القراء الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري. ط دار زاهد القدسي.
*المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر د/محمد سالم محيسن. طبعة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
* الموضح في وجوه القراءات وعللها للإمام/ نصر بن على بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي القوى النحوي المعروف بابن أبي مريم تحقيق ودراسة د/ عمر حمدان الكبيسي ط. الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. بجدة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.
*النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. ط دار الكتب العلمية – بيروت لبنان.